مِصرُ في خارجِ مِصر

محمود كامل

المحامي بالنقض

وخبير السياحة والدعاية

بوزارة المالية والاقتصاد

القاهرة

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

٤٠ شارع نوبار باشا (ناصية شارع الدواوين)

١٩٥٢


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01162 7399

مصر فى خارج مصر

محمود كامل
المحامى بالنقض
وخبير السياحة والدعاية
بوزارة المالية والاقتصاد

القاهرة
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)
١٩٥٢

فهرس

صفحة

مقدمة البحث

فكرة تنظيم الدعاية لمصر أو الأعلام عن مصر فى الخارج من الأفكار التى استهوت أكثر من باحث . وقد أحس المصريون — بعد أن استكملوا جزءا من مقومات كيانهم السياسى — بوجوب ابراز مفاخرهم . ورد المفتريات عنهم . والدفاع عن باقى مطالبهم الوطنية عن طريق حشد الجهود وتركزها لتنظيم هذه الدعاية تنظيما عمليا مثمرا . ولكن ظل هذا كله أمنية من الأمانى . وظلت الجهود الرسمية وغير الرسمية مشتتة فالاذاعة اللاسلكية يديرها مجلس رئاسته بحكم القانون لرئيس مجلس الوزراء أو لمن ينيبه عنه من الوزراء . وفى وزارة المالية والاقتصادية مصلحة للسياحة والدعاية . وفى وزارة الشئون الاجتماعية ادارة للارشاد الاجتماعى والدعاية . وفى وزارة الخارجية ادارة للصحافة والدعاية . وفى مصلحة سكك حديد الحكومة ادارة للنشر والدعاية . وفى وزارة المعارف ادارة للبعثات لمكاتبها فى خارج القطر اختصاص وثيق الصلة بالدعاية بما ينشره أعضاء البعثات من رسائل بلغات أجنبية فى مواضيع تهم الأخصائيين فى الدعاية . وفى وزارة الداخلية ادارة للمطبوعات . وفى وزارة الصحة ادارة للدعاية الصحية . وفى وزارة الزراعة ادارة للنشر والثقافة . كل هذه المصالح والادارات والأقسام تعمل منفردة دون انسجام أو تنسيق . مع أن هدفها جميعا واحد . هو العمل على رفع مستوى المواطن فى الداخل لابراز مفاخر الوطن فى الخارج .

كما أن فى مصر عددا كبيرا من الجمعيات العلمية التى تساعدها الدولة باعانات مالية تتفاوت فى قيمتها والتى تعمل فى آفاق علمية أو فنية معينة على ابراز مفاخر وطنية يمكن الاعتماد عليها هى الأخرى فى تدعيم وسائل الدعاية فى الداخل أو الخارج . ولهذه الجمعيات مجلات ونشرات دورية ينشر معظمها بلغات أجنبية حية الى جانب اللغة العربية يمكن

اتخاذها اداة من أدوات الدعاية لأغراض معينة وفى ظروف معينة . كجمعية فؤاد الأول للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع ، والجمعية الجغرافية الملكية ، والجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، والجمعية المصرية للقانون الدولى .

وأخيرا فى مصر أربع جامعات : جامعة فؤاد الأول وجامعة ابراهيم والجامعة الأزهرية بالقاهرة . وجامعة فاروق الأول بالاسكندرية . وقريبا ستبدأ جامعة خامسة عملها فى أسيوط هى جامعة محمد على وكل جامعة من هذه الجامعات مقسمة الى عدة كليات تخرج فى كل عام عددا من الأبحاث والدراسات المطبوعة على شكل رسائل يتقدم بها الطلبة لنيل مختلف الدرجات العلمية . وهى رسائل لا تكاد تنشر الا فى نطاق علمى ضيق مع أن معظمها يمكن اتخاذه اداة فعالة من أدوات الدعاية اذا توحد الاشراف على سياسة الدعاية ونظمت وسائل الاتصال بين رجال الدعاية وادارة البعثات بوزارة المعارف والجمعيات العلمية وكليات الجامعات التى أشير اليها فى صدر هذا البحث .

محمود كامل

الدعاية السياسية فى الخارج

تاريخ الاعلام عن مصر

١ — من الثابت أن مصر — منذ بدأت جهـادها الوطنى ضـد بريطانيا — قد تبينت أن الوسيلة الوحيدة التى تمكنها من جنى ثمرة ذلك الجهاد هى شرح عدالة قضيتها أمام الأسرة الدولية والقاء الضوء على ما هضم لها من حقوق وتزويد المفكرين الأحرار فى هذه الأسرة بالمعلومات الصحيحة عنها لأن استعادة هذه الحقوق بالقوة المادية لم تكن متيسرة وقد بدأت مصر فى أوائل القرن الحالى بداية موفقة فى اطلاع العالم — بلغات تفهمها الأمم المتمدينة التى لها نفوذ فى الأسرة الدولية — على حقائق موقفها من انجلترا ولذلك كان المرحوم مصطفى كامل باشا قبل أن يعلن برنامج الحزب الوطنى فى ٢٢ أكتوبر عام ١٩٠٧ قد خطا الخطوات التالية لتغذية المفكرين الأحرار من الأوروبيين والأمريكيين بالمـادة التى تمكنهم من تدعيم حملاتهم على الاستعمار الأوروبى فى الشرق .

(ا) دعا للقضية المصرية فى فيينا عام ١٨٩٥ فأيدت صحيفة « اكسترا تاجبلاط » النمسوية وجهة نظر مصر كما أيدتها صحيفة « ستاندارد » التى كانت تصدر بالانجليزية فى فيينا .

(ب) وضع رسالة بالفرنسية عن أخطار الاحتلال البريطانى على مصر وأرسلها الى الكاتبة الفرنسية مدام جوليت آدم التى كانت تصـدر « المجلة الجديدة » فاستندت عليها فى تأييد وجهة النظر المصرية .

(ج) سافر الى أوروبا عام ١٨٩٥ وخطب فى الجمعية الجغرافية بباريس شارحا مطالب مصر .

(د) سافر فى العام التالى أى عام ١٨٩٦ الى أوربا وشرح حقوق مصر فى صحيفة « ليبرباورل » الباريسية وأثار صحيفة « الديبا » ثم

سافر الى ألمانيا والنمسا واتصل بأعضاء برلمانهما ونشر الأحاديث بصحيفة « أكسترا تاجبلاط » ثم سافر الى الاستانة وتحادث مع مراسلى الصحف الأمريكية ومنها صحيفة « نيويورك هيرالد » فلما نشرت الأحاديث اتصل به النواب الألمان والبلجيكيون الأحرار وعلقت الصحف البلجيكية على جهود مصر وكان من ثمرة هذه الدعاية أن قدم الى مصر نفر من الصحفيين الأمريكيين .

(هـ) سافر الى أوروبا فى العام التالى أى عام ١٨٩٧ فخطب بالفرنسية فى فيينا وبودابست وبرلين ونشرت صحيفة « لاليبرتيه » ردوده على مزاعم خصوم مصر السياسيين .

(و) سافر فى نفس العام أى عام ١٨٩٧ مرة أخرى الى أوروبا فأثار الصحف ببودابست واستطاعت الصحف الأمريكية أن تجد مادة فيما نشر بالصحف المجرية فرددت صحيفة « نيويورك هيرالد » مطالب مصر ثم ذهب الى فيينا وباريس فأثار صحيفة « ليكلير » و « الانترانسيجان » ثم سافر الى برلين .

(ز) سافر فى العام التالى أى عام ١٨٩٨ الى أوروبا فأثار صحيفتى « ليكلير » و « الانترانسيجان » الباريسيتين .

(ح)سافر فى العام التالى أى عام ١٨٩٩ الى أوروبا فأثار صحف فيينا وباريس وبرلين وبودابست .

(ط) سافر فى العام التالى أى عام ١٩٠٠ الى أوروبا بعد صدور اللواء باللغة العربية .

(ى) دعا مدام جوليت آدم الى مصر عام ١٩٠٤ ليغذيها بالمعلومات الصحيحة عن موقف مصر من بريطانيا .

(ك) نشر بالفرنسية عام ١٩٠٥ كتابه « مصريون وانجليز » ووضعت مدام جوليت آدم مقدمة الكتاب .

(ل) سافر فى عام ١٩٠٦ الى انجلترة واستند الى الحكم الذى صدر

فى قضية دنشواى فى مهاجمة بريطانيا وأثار صحافة العالم المتمدين ومن بينها الصحافة الانجليزية نفسها كصحيفة « التريبيون » وصحيفة « الديلى كرونيكل » .

(م) أسس عقب عودته من انجلترا فى نفس العام أى عام ١٩٠٦ شركة لاصدار صحيفتين احداهما مسائية باللغة الفرنسية باسم L'Etandard Egyptien والثانية صباحية باللغة الانجليزية باسم The Egyptian Standard وقد صدرت الأولى فى ٣ مارس سنة ١٩٠٧ وصدرت الثانية فى اليوم التالى .

وكانت أولى ثمرات نشر مساوىء الاحتلال البريطانى لمصر وتفاصيل الوحشية التى نفذ بها الحكم الذى صدر فى قضية دنشواى باللغة الانجليزية أن الكاتب الايرلندى ذا الشهرة العالمية برناردشو عندما أعاد نشر كتابه « جزيرة جون بول الأخرى » كتب مقدمته عن حادثة دنشواى وما ارتكبه الاحتلال البريطانى فيها من آثام ضد الانسانية ومبادىء العدالة وقد نالت هذه المقدمة نجاحا عالميا الى حد أن الشركة التى كانت تتولى نشر مجموعة الكتب المعروفة باسم « توخنتز » أدرجتها بين كتبها التى نشرت باسم « مجموعة للمؤلفين البريطانيين » وقد نشرت عام ١٩٢٠ أى أن هذه المقدمة ظلت تحتفظ بقيمتها كقطعة راقية من الأدب الانجليزى رغم انقضاء أربعة عشر عاما على حادث دنشواى ورغم ما تضمنته من مهاجمة عنيفة للسياسة الانجليزية .

٢ — وقد دهمت مصر أحداث الحرب العالمية الأولى وما ترتب على اعلان الحماية البريطانية ووضع البلاد تحت الحكم العرفى فلم تتمكن من اعادة اثارة اهتمام المفكرين الأحرار فى الأسرة الدولية بشئونها القومية ولكن الوفد المصرى الذى تألف برياسة المغفور له سعد زغلول باشا ابتدأ بالوسائل العلمية فى الدعاية للقضية المصرية بلغات أجنبية يفهمها المفكرون الأحرار الذين يترقبون تغذيتهم بالمعلومات الصحيحة فأوفد المغفور له محمد محمود باشا الى الولايات المتحدة واستطاع أن يثير اهتمام بعض أعضاء « الكونجرس » كمستر فولك ومستر جورج توريس . وقد تضمنت

خطبة الأخير التى ألقاها فى جلسة ٢٧ مارس ١٩٢٠ بمجلس الشيوخ الأميركى عرضا لوعود بريطانيا المتكررة بالجلاء وندد بسياسة بريطانيا وذكر الفظائع التى ارتكبتها القوات البريطانية فى قريتى الشوبك وصفط اللبن بمديرية الجيزة وختم خطبته بأن أشار الى امتهان مبادىء الرئيس ولسون والى منع مصر من اسماع صوتها لمؤتمر فرساى ثم صاح قائلا « ان الانسانية قد ارتكبت فى حقها أكبر اساءة وان الشعوب قد أخذت تسخط على موقعى معاهدة فرساى من أعماق القلب سخطا عادلا وها هو ذا ويدرو ويلسون يرقب السخط الذى يتحتم عليه أن يلقاه من الشعب الأمريكى » .

٣ — ولكن « الخطة المصرية » قد تحولت عقب ذلك فاتجهت الى انهاء النزاع بين مصر وبريطانيا بطريق المفاوضات بين البلدين وقد ترتب على ذلك أن أهملت مصر اثارة الأسرة الدولية ضد بريطانيا وتعددت المحاولات « الثنائية » بين مصر وبريطانيا ثم انتهت هذه المحاولات بعقد معاهدة ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٦ ودهمتنا بعد ذلك أحداث الحرب العالمية الثانية وما أحيطت به من الدعاية عن الديمقراطية وأهدافها ووضعت البلاد تحت الحكم العرفى واستحال الاتصال بالخارج أوكاد فلما استيقظ الرأى العام المصرى على نكث صريح بوعود الديمقراطية وعلى خيبة الرجاء فى تعديل معاهدة ١٩٣٦ تعديلا يحقق السيادة الكاملة والوحدة الحقيقية الدائمة لوادى النيل كان قد جد فى الأسرة الدولية عامل جديد هو نشوء الصهيونية السياسية ودعوتها الى تأسيس دولة يهودية فى فلسطين ونشوء « جامعة الدول العربية » ومناهضتها لهذه الدعوة باسم العرب أجمعين . واتخاذ مصر مقرا لاقامة هذه الجامعة . وبذلك تألبت على مصر قوتان قوة الدعاية البريطانية التى تبرر — فى أسلوبها الخاص — سياسة « الامبريالزم » وقوة الدعاية الصهيونية التى توجه أصوات الناخبين فى الولايات المتحدة وتتحكم بالتالى فى سلطاتها الحكومية كما توجه خمسة فى المائة من أعضاء مجلس العموم البريطانى وهذه الحقيقة هى

التى دفعت مفكرا بريطانيا حرا كالجنرال سير ادوارد سبيرز الى أن يقرر فى المقدمة التى وضعها لكتاب « فلسطين خلال ضباب الدعاية » الذى ألفه الأستاذ ابكاريوس بالانجليزية « اننا لأول وهلة نتبين أن من العسير أن ننصف فلسطين لأن الصهيونيين يتحكمون فى مصادر الدعاية فى العالم ولهم كثيرون ممن يشغلون المناصب العالية ذات النفوذ بينما عرب الشرق الأوسط الذين رغم أنهم يبلغون نحو الخمسين مليونا فانهم محرومون من هذه المزايا الضخمة . هل سمع أحد عن صحيفة ذات نفوذ هنا فى الولايات المتحدة يشرف عليها العرب ؟ هل حدث أن تولى عربى عضوية برلمان من برلمانات الولايات المتحدة أو عضوية الكونجرس أو عضوية مجلس الشيوخ ؟ » .

٤ — ولما انتهت مصر — شعبا وحكومة — الى قرار يقضى بعرض قضيتها القومية على الهيئات الدولية التى أثمرها ميثاق الأطلنطى تواردت الأنباء بأن هذه القضية يجهلها حتى الخاصة فى الشعوب التى لحكوماتها نفوذ فى مجلس الأمن وجمعية الأمم المتحـــدة وهى الولايات المتحدة وانجلترة وفرنسا والصين والاتحاد السوفييتى ولاشك أن الرأى العام فى هذه الشعوب هو المحرك الأول والأخير للآلة الحكومية فيها ومن الواجب شرح المطالب المصرية العادلة أمام هذا الرأى والعمل على ازالة الأثر الذى تركته الدعايتان البريطانية والصهيونية وتأليب قوى المفكرين الأحرار فيه على تينك الدعايتين .

وفى هذه السطور التالية بعض الوسائل العملية لتحقيق هذا الغرض الذى بدونه لا يمكن لمصر — أو لأية دولة عربية أخرى — أن تعرض قضيتها فى جو موات .

(أولا) **تقسيم مناطق الاعلام فى الخارج** : والبـــدء بجعلها ثلاث مناطق أولاها فى الولايات المتحدة وثانيتها فى فرنسا وثالثتها فى انجلترا . يشرف على كل منطقة منها شخص ممن توفروا توفرا خاصا على دراسة المسألة المصرية وممن لهم المام تام بالمراجع الأجنبية فيها وممن يمتازون

باستعداد خاص لتنظيم الدعاية وتوجيهها على أن يعاون كلا منهم عشرة أو أكثر من خريجى قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب بالنسبة لمنطقتى الولايات المتحدة وانجلترا . ومن خريجى قسم اللغة الفرنسية بالنسبة لفرنسا بعد أن يحضروا منهاجا خاصا فى احدى كليات الحقوق لا يتجاوز بضعة أسابيع يتلقون أثناءها مبادىء القانون الدولى العام والاقتصاد السياسى وهما المادتان اللتان لم تتح لهم دراستها فى كلية الآداب .

(ثانياً) **اعداد مكتبة خاصة لكل منطقة** : يراعى فى اختيار محتوياتها — على وجه الخصوص — أن تضم كتبا لمؤلفين ينتمون الى جنسية الدولة التى بها المنطقة . فيراعى فى مكتبة الولايات المتحدة مثلا أن تضم كتب الكولونيل الأمريكى شيليه لونج Chaillé Long الذى كتب « مصر وأقاليمها المفقودة » L'Egypte et ses provinces perdues و « افريقيا الوسطى » Central Africa و « حياتى فى القارات الأربع » My life in four continents وكلها تسجل فضل مصر فى اكتشاف منابع النيل وتدمغ السياسة البريطانية بالتضليل وارتكاب الآثام . ويبدأ من الآن باختيار بضعة عشر من هذه الكتب والمراجع والوثائق واعادة طبع بضعة آلاف منها على نفقة مصر لتكون معدة للتوزيع عند بدء المناطق فى العمل .

(ثالثاً) **إصدار صحيفة مصرية بالانجليزية فى نيويورك** : ولتكن أول الأمر أسبوعية فاذا تعذر ذلك فلتكن نصف شهرية أو شهرية على أن يتولى التحرير فيها بعض الكتاب الأمريكيين الذين عرفوا بالفكر الحر يعاونهم المصريون الذين سيعملون فى المنطقة الأمريكية وبعض السودانيين الذين أتموا تعليمهم العالى فى مصر ، واذا اعترض على هذه الفكرة بأن المبرر لاصدار هذه الصحيفة ربما لا يكون مستمرا ، فان الرد على ذلك أن مصالح دول الجامعة العربية لن تنتهى مع الولايات المتحدة وأن الصحف الانجليزية لا تتوقف عن الصدور فى باريس منذ عشرات الأعوام من

الواجب على الدول العربية أن تبدو — على صفحات الصحيفة المقترحة — كتلة واحدة أمام الرأى العام الأمريكى بلغة يفهمها القراء الأمريكيون ومن يعيش بينهم على الدوام من ممثلى دول العالم الذين يفدون على الولايات المتحدة لحضور جلسات مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة أو العشرات من الهيئات الدولية التى نشأت بحكم ميثاق الأطلنطى أو المؤتمرات الدولية الفنية التى تعقد العشرات منهـا كل عام فى مدن الولايات المتحدة المختلفة .

(رابعاً) **دراسة خاصة بأبناء الولايات المتحدة الذين عاصروا تاريخ مصر الحديث واشتركوا فى مد حدود مصر الجنوبية** : وهم الأمريكيون الذين تعاقدت مصر مع الكولونيل موط Mott عام ١٨٦٩ على دعوتهم الى مصر وكان موط عما لمستر فرنكلين جنتر الذى أصبح فيما بعد قنصلا عاما للولايات المتحدة فى مصر وكانت أخته زوجة سفير تركيا فى وشنطن وقد تعاقد موط مع العشرات من كبار الضباط الأمريكيين وبعض هذه العقود كان موجودا لدى مستر بيير كرابيتيس الذى كان قاضيا بالمحاكم المختلطة فى مصر واستند على محفوظات سراى عابدين فى وضع كتبـه « اسماعيل المفترى عليه » The Maligned Ismail و«ابراهيم باشا » و«قناة السويس » ثم عين أستاذا باحدى كليات الحقوق الأمريكية • ومن السهل العثور عليها لدى ورثته • وقد بلغ من تعاون أبناء الولايات المتحدة مع مصر وثقة مصر بهم أن عين الجنرال ستون الأمريكى رئيسا لأركان حرب الجيش المصرى فى ٣٠ مارس عام ١٨٧٠ ولاشك أنها ستكون دعاية طيبة تروق للعقلية الأمريكية أن تنشر بضعة كتب صغيرة تتضمن تواريخ حياة ذلك العدد الكبير من الأمريكيين بعد جمع المعلومات عنهم من مساقط رؤوسهم بالولايات المتحدة وتكملة هذه المعلومات ممن لا يزال على قيد الحياة من آلهم ولم تكد تنقضى سبعون عاما على حياتهم فى مصر مما يقطع بأن الجيل الثانى من أسراتهم لا يزال معظمه على قيد الحياة ونشر هذه الكتب بالانجليزية على الأخص فى الولايات التى نشأوا فيها قبل حضورهم الى مصر أو عاشوا فيها بعد عودتهم من مصر •

(خامساً) **الاتفاق مع الهيئات الأمريكية التي يطلقون عليها هناك اسم «وكالات رحلات المحاضرات Lecture Tour Agencies»** على تنظيم رحلات محاضرات عن مصر ، وقد يكون هذا مصدر ايراد للهيئة التى ستتولى مهمة الاعلام يساعدها على مواجهة نفقاتها فان هذه الوكالات مستعدة أن تدفع أتعابا عن المحاضرات التى تلقى عن مشاكل الشرق لما تعلمه من رغبة الأمريكيين المستمعين الى هذه المحاضرات فى معرفة الحقائق عن مصير هذا الشرق .

(سادساً) **الدعاية عن طريق القصص المعدة للقراءة والقصص السينمية والقصص المسرحية** : وهى عظيمة الأثر فى تحقيق الهدف المنشود ومما يثير ألم المصريين الشديد أن ما لقى نجاحا من القصص التى كتبت عن مصر بلغات أجنبية وضعه كتاب أجانب .

فأنجح ماصدر من هذا النوع فى الأعوام الأخيرة قصتان احداهما «الحكيم ابراهيم» وقد كتبها سويسرى هو «جون نيتل» و «حديقة الله The Garden of Allah وقد كتبها انجليزى هو «روبرت هتشنس» وقد بلغ من نجاح الأولى واقبال مئات الآلاف على قراءتها واستيعاب ما بها عن مصر الحديثة أن ترجمت الى عدة لغات غير الانجليزية التى صدرت بها أصلا وبلغ من نجاح الثانية أن أقبلت احدى شركات السينما الكبرى على اخراجها وعهدت بتمثيلها الى الممثلة العالمية الشهيرة مارلين ديتريش . وفى تاريخ مصر الحديث — منذ تمت وحدتها مع أقاليمها الجنوبية فى عام ١٨٧٤ — مادة دسمة للأدب القصصى وهى مادة لها سندها من كتب المؤرخين الأمريكيين أنفسهم الذين يتحكمون فى صناعة السينما ، فقد تحدث شيليه لونج الأمريكى مثلافى صفحة ٣٠ من كتاب «مصر وأقاليمها المفقودة» عن ابنة متيسا ملك أوغندا — التى أصبحت مديرية خط الاستواء المصرية — وقد قدمها له متيسا وأنه — أى لونج — عهد الى راهبات «البون باستير» فى القاهرة بتعليمها وذكر فى صفحة ٧٩ من نفس الكتاب أن الغرض من اصطحابها معه الى مصر وتعليمها بها أن

تقوم فيما بعد بتدعيم العلاقات بين حكومة خديوى مصر وأهالى اقليمها • وذكر فى صفحة ٧٩ من نفس الكتاب أيضا أنه اصطحب معه فتاة من قبائل الأقزام أحضرها من الأقاليم المعروفة باسم « تيكى تيكى » وانه عهد بتربيتها الى الأميرة زينب هانم بالقاهرة •

فاذا اتخذ هذا الأساس التاريخى كمادة للقصة يراعى فيها أن تبرز هذه الفترة من تاريخ مصر والسودان وما بذلته حكومة مصر لمحاربة النخاسة ولرفع مستوى أشقائها أبناء الأقاليم الجنوبية وما فعله الجنرال تشارلس جوردون بعد ذلك من اباحة النخاسة عندما قاد حملة اخلاء السودان — لحققنا نوعا رائعا من الدعاية ولقدمنا الأدب المصرى القصصى الى العالم الغربى •

(سابعاً) **تنظيم التعاون بين ادارة البعثات بوزارة المعارف والهيئة التى ستشرف على الدعاية** : من الظواهر التى تثير الدهشة بل العجب أن عددا كبيرا ممن ترسلهم الدولة على نفقتها لاتمام دراساتهم العالية فى الخارج يفضلون تقديم « رسائل » لنيل الألقاب العلمية لا تهم مصر فى قليل أو كثير فهم يقصرونها على موضوعات تهم الشعب الذى يتلقون علومهم فى جامعاته مع أنه كان مأمولا من هذه النخبة المختارة من شباب مصر أن تنتهز هذه المناسبات العلمية لتقدم الى تلك الأوساط الجامعية — بلغاتها — وجهات النظر المصرية فى السياسة والتاريخ والاقتصاد والجغرافيا مصوغة فى قالب علمى يبقى على الزمن كمرجع ، ويلقى ضوءا على ما غمض من أمر مصر على غير أبنائها •

(ثامناً) **تنظيم التعاون بين جامعة الدول العربية وادارات البعثات فى هذه الدول من جهة والهيئة التى تشرف على الدعاية من جهة أخرى** : وللقارىء أن يتصور الأثر البالغ ، والدوى المثير اللذين يحدثهما فى الأوساط العلمية اتفاق الطلبة العرب الذين يتمون دراساتهم العليا فى خارج أوطانهم على تخصيص رسائلهم العلمية لبحث مشكلات الدول

العربية ، فيقدم الطلبة المصريون الذين يتمون دراسة التاريخ رسائل عن مشكلة الصهيونية فى فلسطين ، ويقدم الطلبة السوريون الذين يدرسون القانون رسائلهم عن بطلان اتفاق الحكم الثنائى فى السودان ومعاهدة ١٩٣٦ المعقودة بين مصر وبريطانيا ، ويقدم الطلبة العراقيون الذين يدرسون الجغرافية رسائلهم عن حدود مصر الطبيعية واكتشاف منابع النيل وهكذا .

ان الأمر فى حاجة الى شيء من التنظيم ، بين جامعة الدول العربية ووزارات المعارف فى الحكومات العربية المختلفة ، فاذا وضعت الأسس فوجيء العالم فى كل عام بآلاف الرسائل التى تصدر من عواصم العالم المتمدن ، مدعمة بالأسانيد متسمة بالطابع العلمى المقنع ، مبددة ظلمات الجهل بقضايا الدول العربية .

فاذا عاد أولئك الطلبة بعد مناقشة تلك الرسائل والفوز بألقابهم الجامعية تركوا خلفهم تراثا علميا يثير اهتمام النقاد الذين يهمهم أمر الموضوعات التى وضعت الرسائل عنها ، وبقى هذا التراث فى مكتبات الجامعات والبيئات العلمية مرجعا خالدا .

(تاسعاً) تنظيم التعاون بين الأزهر والهيئة التى تشرف على الاعلام :
ان الأزهر كان يؤدى فى تاريخه الطويل الحافل رسالة دولية انسانية سامية اذ كان يحج اليه الطلبة المسلمون من كافة الأقطار الاسلامية — عربية وغير عربية — لتلقى دروس الفقه الاسلامى ، واللغة العربية ، وغيرهما من علوم الدين والدنيا .

ثم يعود أولئك الطلبة الى أوطانهم ليلقنوا أبناءها ما تلقوه على أساتذتهم فى الأزهر . وكان الأزهر يؤدى هذه الرسالة فى الحدود الضيقة التى كانت تتناسب مع مركز مصر الدولى وسيادتها الناقصة وتعقد طرق المواصلات بين مصر وسائر الأقطار الاسلامية النائية . أما الآن فان الأزهر يستطيع أن يؤدى هذه الرسالة على نطاق واسع وأن يثبت أقدام مصر فى الأسرة الدولية كعامل ايجابى فعال فى اقرار المبادىء الديمقراطية الصحيحة كما تفهمها الحضارة الاسلامية التى قامت على المساواة المطلقة بين بنى

الانسان وعلى التسامح والتآزر بينهم فى سبيل الخير العام ولاشك أن الأزهر — فى عهده الجديد وبعد المركز الممتاز الذى نالته مصر بين الدول العربية ، وبعد أن أصبح من الميسور التنقل بين أقطار العالم فى أسرع وقت — يستطيع أن يبدأ بالأقطار الأفريقية التى شاء الاستعمار الأوربى أن يترك أهلها يعانون أحط حالات التأخر الروحى والثقافى والصحى ، فيوفد اليهم مبشريه الصالحين ، ينشرون تعـاليم الدين الاســلامى ، ويرفعون مستوى هؤلاء المواطنين الأفريقيين ، وبذلك يتابع رسل الأزهر فى القرن العشرين أداء الرسالة التى حملتها مصر فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، عندما عهد الخديوى اسماعيل الى الجيش المصرى بمهمة القضاء على النخاسة فى جميع المناطق التى يمتد اليها النفوذ المصرى فسبقت مصر بذلك الاجراء الانسانى سائر الدول الأوربية التى لم تتحرك الا بعدها بعدة أعوام فى مؤتمر بروكسل ، ولعل الأزهر اذا توسع فى تحقيق هذه الأهداف الانسانية خارج مصر فانه سيغرى باقى الهيئات الدولية — كهيئة الأمم المتحدة واللجان العديدة المتفرعة منها — على أن تفى بالتزاماتها وأن تحقق ولو بعضا من أهدافها .

ومن الواجب علينا أن نلفت النظر أيضا الى أنه لا يجوز أن تقف الاعتمادات المالية عقبة فى سبيل تنفيذ هذا المشروع الضخم ، كما أنه لا يجوز أن يلقى العبء كله على عاتق الميزانية المصرية وحدها دون غيرها ، فان فى جميع دول الجامعة العربية ساسة وعلماء وقادة فكر للأزهر فضل تكوينهم ان لم يكن بطريق مباشر كسبق الالتحاق به وتلقى العلم على أساتذته فبطريق غير مباشر كالتزود مما نشره أساتذة الأزهر من دراسات فى مختلف العلوم الاسلامية ، ومن حق الأزهر على هؤلاء الأتبـاع الروحيين أن يمكنوه من أداء رسالته الدولية الانسانية وهى رسالة — اذا أحسن مبعوثوه أداءها على نطاق واسع وتوفرت لديهم الوسائل المادية التى تعينهم على ذلك — فان مركز الدول العربية فى الأسرة الدوليـة سيزيد توطدا واستقرارا . بل ان هذا المشروع كفيل بكشف الهيئات الدولية المتعددة التى أنشأها ميثاق الأمم المتحدة أمام الضمير العالمى .

فان هذه الهيئات قد أقرت ضمنا ابقاء الملايين من أبناء الجنس البشرى بأفريقيا وآسيا فى مرتبة العبيد للبيض من المستعمرين الأوروبيين • وهو وضع تستطيع بعثات الأزهر أن تظهر ما فيه من منافاة لمبادىء المساواة التى يدعو اليها الاسلام •

الدعاية القومية فى الداخل

من الواجب أن نصارح أنفسنا بحقيقة مرة ، هى أن الرأى العام فى مصر لم يتكون التكوين الوطنى بطريقة « بيداجوجية » منظمة ، تعمل على خلق المواطن المثالى منذ طفولته بنشر التربية الوطنية عن طريق المدارس الابتدائية والالزامية والورش الصناعية نشرا واسع النطاق ، رحب الأفق ، وهى التربية التى يراعى فى وضع برامجها أن تبرز مافى تاريخ مصر الحديث من مواقف البطولة التى وقفها المصريون ، وأيام المجد التى تشرف هذا التاريخ بطريقة مبسطة الى أقصى حد ، بحيث يستوعبها الطفل فى أسرع وقت وبأيسر وسيلة وبحيث يلاحظ فى وضع تلك البرامج الشعبية بعض الاعتبارات الاقليمية المحلية لكى يشب المواطن مزهوا بأبطال اقليمه مؤمنا بأن فى الامكان أن ينبت هذا الاقليم أبطالا آخرين . لماذا لا يدرس فى جميع مدارس البنين والبنات بمديرية القليوبية تاريخ الشيخ سليمان الشوار بى شيخ بلدة قليوب عند غزو الفرنسيين لمصر ؟ ولماذا لا يعد اليوم الذى أعدم فيه سليمان الشواربى فاستشهد فى سبيل وطنه بعد أن قاوم الغزاة فى شهر ديسمبر عام ١٧٩٨ يوم حداد فى جميع أنحاء تلك المديرية ؟ ولماذا لا تعلق له صور فى أفنية مدارس المديرية ، أو يقام له تمثال فى أحد ميادين بلدته لكى يذكر المواطنين بما أداه ذلك المواطن لوطنه ؟ ولماذا لا يدرس فى جميع مدارس البنين والبنات بمديرية المنوفية تاريخ الشيخ شعير الذى أنجبته قرية «كفر عشما» والذى قاوم الفرنسيين مقاومة الأبطال عندما هاجموها فى يوم ٢٠ أكتوبر عام ١٨٩٨ فلما استشهد يومئذ عد الجنرال « لانوس » موته نصرا كبيرا وكتب بهذا المعنى الى

نابليون وذكر « الجبرتى » أن الفرنسيين نهبوا داره وقتلوا اخوته وأولاده ؟ ولماذا لا يدرس فى جميع مدارس مديرية الدقهلية تاريخ حسن طوبار ابن قرية المنزله الذى هجم على دمياط ليلة ١٦ سبتمبر عام ١٧٩٨ بأسطول من مراكب الصيد وأنزل بالغزاة أفدح الخسائر والذى توفى فى ٢٩ يونيو عام ١٨٠٠ فنوهت صحف الاحتلال الفرنسية بوفاة خصم من ألد خصوم ذلك الاحتلال ، وأشار « فرانسوا شارل رو » فى كتابه « بونابرت حاكم مصر » الذى ترجم الى الانجليزية وغيرها كخير مرجع عن الحملة الفرنسية — اليه والى غيره من زعماء المقاومة الوطنية ؟ ولماذا لا يدرس — بنوع خاص — تاريخ أحمد عرابى فى مدارس مديرية الشرقية ؟

لنبدأ أولا بتكوين الرأى العام المنشود .. رأى المواطن المتكرر .. المواطن الذى يؤمن — منذ طفولته — بعد دراسة علمية منظمة بأن وطنه قد منح من الله هبة أنجاب أبطال يعرفون كيف يقاومون الاعتداء ويأبون الظلم والضيم .

(أولا) **تنظيم التعاون بين الهيئة التى تشرف على الدعاية ووزارة المعارف** : وتحقيق هذا الغرض لايمكن أن يتم الا عن طريق تنظيم التعاون بين وزارة الشؤون الاجتماعية — ادارة الدعاية والارشاد الاجتماعى ومصلحة الخدمة الاجتماعية من جهة ووزارة المعارف العمومية — ادارة التعليم الأولى وادارة التعليم الصناعى والزراعى من جهة أخرى .

(ثانياً) **تنظيم التعاون بين الهيئة التى تتولى الاشراف على الدعاية وبين الجمعيات العلمية والفنية المصرية المختلفة** : ويمكن البدء بهذا التعاون بين الاذاعة اللاسلكية للمملكة المصرية التى تذيع على مستمعيها بالعربية والفرنسية والانجليزية اذاعات سياسية واجتماعية واقتصادية من الواجب تنسيقها تنسيقا يحقق أهداف الدعاية لمصر . وبين الجمعيات الهامة

كالجمعية المصرية للدراسات التاريخية والاتحاد العربى والجمعية المصرية للقانون الدولى والجمعية الجغرافية الملكية .

فقد عرضت مصر على مجلس الأمن فى صيف عام ١٩٤٧ خلافها مع انجلتره على معاهدة التحالف والصداقة المعقودة فى أغسطس ١٩٣٦ واكتفت الاذاعة المصرية بتكليف طائفة من الكتاب والموظفين بالقاء اذاعات متناثرة معظمها أقرب الى الموضوعات الانشائية منها الى الدراسات الفنية المقنعة . مع أنه كان فى الامكان — لو أن الدعاية ركزت فى هيئة واحدة تشرف عليها — أن تعين هذه الهيئة ضباط اتصال officier de liaison بينها وبين الجمعيات العلمية التى تتيح لها مكتباتها وتقاليدها ومجلاتها وتوفر أعضائها على البحث أن تساهم فى مساعدة هيئة الوفد المصرى الذى تولى عرض القضية على مجلس الأمن مساعدة منتجة مستمرة • وان تعد الرأى العام فى الداخل اعدادا علميا منظما لتفهم حقيقة الموقف • وان تطلع الأجانب المقيمين فى مصر والمستمعين للاذاعات التى تلقى بلغات أجنبية على هذه الحقيقة •

(ا) الجمعية الملكية للدراسات التاريخية — فقد استندت مصر لتأييد وحدتها مع أقاليمها الجنوبية على عدة اعتبارات تاريخية كان يمكن — لو أن هناك اتصالا وثيقا بين هيئة الدعاية والجمعية الملكية للدراسات التاريخية — ابرازها فى شكل أوضح وأكثر اقناعا . وقد تشرفت — كعضو فى هذه الجمعية — بأن عرضت على جمعيتها العامة التى انعقدت يوم ٣١ يناير ١٩٤٨ اقتراحا يرمى الى الاتصال بأسر ضباط الولايات المتحدة الذين خدموا الحكومة المصرية فى عهد الخديو اسماعيل للحصول منهم على مايمكن أن يكون متبقيا من وثائق عن تلك العلاقة التاريخية التى تربط مصر بمنابع النيل التى اشتركوا فى اكتشاف بعضها باسم مصر • وقد أقرت الجمعية العامة هذا الاقتراح وكلفت مجلس الادارة بتنفيذه • وقام هذا المجلس بالاتصال بالسلطات المختصة وأخطرها بأسماء أولئك الأمريكيين الذين خدموا مصر • ولكن هذا العمل لا يمكن أن تؤديه

السفارة المصرية بواشنجتن أو القنصليتان المصريتان بنيويورك وسان فرانسيسكو دون توجيه خاص من اخصائيين فى الدعاية • ودون ميزانية خاصة لهذا الغرض وغيره • ولعل الدليل على أثر هذا النوع من الدعاية يتضح اذا علم القارىء اننى عندما كنت فى واشنجتن فى صيف عام ١٩٤٧ أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن حاولت أن أوضح لصحف واشنجتن وجهة النظر المصرية فلم يثر اهتمام صحيفة واشنجتن بوست Washington Post الا النقطة الخاصة باكتشاف الكولونيل شيليه لونج Chailié Long لبحيرة ابراهيم وعقــده معاهدة مع ملك أوغنده على ضمها الى مصر • وقد نشرت هذه الصحيفة الكبرى هذا الحديث فى عدد ٣ أغسطس ١٩٤٧ بعنوان « اكتشافات كولونيل من ولاية ماريلاند أساس مطالبة مصر بمنابع النيل » ! ومما يجب أن يلاحظ هنا أن ولاية ماريلاند Mary land ملاصقة لمدينة واشنجتن ! وقد ألح الصحفى الأمريكى الذى تحادث معى على معرفة اسم القرية مسقط رأس الكولونيل لونج !

ولم يكد ينشر هذا الحديث حتى جاءنى محرر بصحيفة واشنجتن ستار Washington Star وحصــل منى على معــلومات أخرى عن نفس الكولونيل لونج نشرها بصحيفته •

(ب) الاتحاد العربى — وقد اقترحت — بصفتى عضوا بمجلس ادارة الاتحاد العربى — أن يتصل الاتحاد بادارة البعثات بوزارة المعارف لتوجيه أعضاء البعثات العلمية فى الخارج توجيها يحقق بعض أهداف الدعاية لمصر وللدول العربية أثناء وضع رسائلهم . وتفضل بعض الزملاء أعضاء مجلس الادارة بالتحدث فى هذا الشأن مع المسؤولين فى وزارة المعارف ولكن لم يظهر الى الآن أى أثر عملى للاقتراح مع أنه لو تركزت شؤون الدعاية فى هيئة واحدة لأمكن تحقيق هذا ولأمكن بالتالى الاستفادة من أعضاء البعثات الذين يوفقون فى نشر رسائل علمية بلغات أجنبيــة ويثبتون قــدرة على استيعاب عنــاصر الدعاية — الى جانب البحث العلمى — وذلك بتوجيههم عقب عودتهم الى وطنهم توجيها خاصا يحقق أغراض الدعاية •

(ج) **الجمعية المصرية للقانون الدولي** — وقد اقترحت أيضا على مؤتمر الجمعية المصرية للقانون الدولي الذى انعقد بالاسكندرية يوم ٢٠ ابريل عام ١٩٤٧ — بصفتى عضوا فى هذه الجمعية — دراسة امكان ادخال مبدأ « افريقيا للافريقيين » كقاعدة من قواعد القانون الدولى العام على نسق مبدأ «أميريكا للأميريكيين» وقد رؤى ارجاء مناقشة الاقتراح الى المؤتمر التالى . فلو أن شؤون الدعاية ركزت فى هيئة واحدة وعين ضابط اتصال بينها وبين هذه الجمعية لأمكن توجيه البحث العلمى توجيها يحقق أغراض الدعاية . فان هذا الموضوع وحده قد صدرت عنه فى انجلترة نفسها — وهى احدى الدول التى تستعمر جزءا كبيرا من أقطار أفريقيا — عدة كتب لمفكرين بريطانيين أحرار تنعى على الاستعمار الأوروبى اجرامه فى اهدار آدمية الافريقى وتندد بطرق الدول الاستعمارية فى استغلال مرافق أفريقيا الاقتصادية . وتوضح بالاحصائيات الرسمية الدقيقة مدى ما عاد على الحضارة الافريقية من أضرار بسبب ترك أفريقيا نهبا مباحا للأوروبيين البيض وحرمان أهلها الافريقيين من حقهم البديهى فى الاستقلال . ويكفى أن أشير هنا الى بعض هذه الكتب اشارة سريعة فمنها « اللون والجنس والامبراطورية » Colour, Race and Empire لراسل A. G. Russell وهذه هى امبراطوريتكم It's your Empire لاليكساندر كامبل Alexander Campbell و « العامل الافريقى » African Labourer لاورد براون Lord Browne و « أجناس الانسانية » The Races of Mankind لهادون A. C. Haddon و « تاريخ الثورة الزنجية » History of Negro Revolt لجيمس James و « خطر أفريقيا » Africa's Peril لابروكرومبى Abercrombie وغيرها من عشرات الكتب التى يمكن لاخصائى الدعاية أن يتخذها — بالتعاون مع مثل الجمعية المصرية للقانون الدولى — سندا قويا لمهاجمة الاستعمار ولكشف اعتداءات الدول المستعمرة على مبادىء القانون الدولى .

(د) **الجمعية الجغرافية الملكية** — مما لا شك فيه أن مطالب مصر الخاصة بوحدتها مع أقاليمها الجنوبية تستند الى عدة اعتبارات جغرافية — الى جانب الاعتبارات التاريخية والسياسية — وقد تبين وفد مصر

لدى مجلس الأمن فى صيف عام ١٩٤٧ ذلك فصحب بين مستشاريه أستاذا من أساتذة الجغرافية بجامعة فؤاد الأول • وستظل وحدة مصر وأقاليمها الجنوبية موضوعا قوميا فى حاجة الى دعاية لتأييده وتوضيحه أمام الرأى العام المصرى السودانى باللغة العربية وأمام الأجانب المقيمين بمصر والمستمعين الى الاذاعات الخارجية باللغات الأجنبية الحية ومن العجب أن يغيب عن بال السلطات المختصة أن فى قلب مدينة القاهرة جمعية هى الجمعية الجغرافية الملكية تضم مكتبتها عددا هائلا من الكتب والخرائط وتضم مجموعات مجلتها آلافا من الأبحاث والدراسات يمكن لاخصائى الدعاية أن يستخرج منها مواد غنية تضفى — بعد تبسيطها — على دعايته رونقا جذابا مقنعا • واننى أذكر — على سبيل المثال — أن مكتبة هذه الجمعية — كعضو بها — قد سهلت لى أن أعثر على بحث قيم لرافيريه وديلار Raveret et Dellard الملحقين بمكتب وزير الحربية الفرنسية نشراه مسلسلا فى الأجزاء الأربعة الأولى من « مجلة مصر » Revue d'Egypte عام ١٨٨٤ عن بطولة الأورطة السودانية المصرية فى المكسيك من عام ١٨٦٢ الى عام ١٨٦٧ • وهى الأورطة التى استعانت بها فرنسا فى حربها ضد المكسيك . وقد صدر الباحثان الفرنسيان بحثهما بجملة الماريشال فوريه Forey التى وصف بها جنود تلك الأورطة بقوله « ما كانوا بجنود وانما كانوا أسودا Ce n'étaient pas des soldats, c'étaient des lions » فهـذه الصفحة المشرفة من بطولة الجيش المصرى الحديث كان يجب ابرازها فى اطار الدعاية الجذاب .

(ثالثاً) **تنظيم الاتصال بين الهيئة التى تشرف على الدعاية وهيئات الاذاعة الأجنبية** — ان اهتمام كافة دول العالم الآن بالشرق الأوسط قد حدا بجميع محطات الاذاعة فيها الى تخصيص أوقات معينة من كل يوم لاذاعات عن هذا الشرق • بل ان الكثير من هذه المحطات يقدم هذه الاذاعات باللغة العربية ولكن أشد ما يخشاه الاخصائيون فى الدعاية من أبناء الشرق العربى أن تكون اذاعات المحطات الأجنبية مستندة الى معلومات مبتسرة أو خاطئة أو مضللة • وواجب الانصاف يقتضى منى

أن أذكر هنا أن الكثير من هذه المحطات الأجنبية لا تعوزها الرغبة فى تقديم وجهات النظر العربية لمستمعيها • فقد حدث أثناء زيارتى لباريس فى صيف عام ١٩٤٧ أن دعتنى محطة راديو باريس ليتحدث الى أحد مذيعيها حديثا أمام المذياع ضمن البرنامج المعروف باسم Journal parlé أى أن يدور الحـديث بين سؤال المذيع وجواب الضيف المرغوب فى التحدث اليه وأن يسجل هذا الحديث على شريط يذاع مرة أو أكثر فيما بعد . وقد بلغ عدد الأحاديث التى جرت معى ثلاثا . كان أولهـا عن « موقف مصر من الأمير عبد الكريم » والثـانى عن « الثقـافة الفرنسية وأثرها فى نهضـة مصر » وثالثهـا عن « قضية مصر أمام مجلس الأمن » وقـد صارحت المـذيع بأننى لن أتهيب من الادلاء بالحقائق دون مداراة • بعد أن علمت أن راديو باريس تابع لوكالة وزارة الاعلام الملحقة برئاسة مجلس الوزراء الفرنسى . فأبدى استعداده التام لتسجيل كل ما أجيب به واذاعته • وقد هاجمت الاستعمار الفرنسى فى شمال أفريقيا مهـاجمة صريحة سافرة فى الحـديث الخاص بالأمير عبد الكريم • كما هاجمت موقف مسيو بارودى رئيس الوفد الفرنسى بمجلس الأمن فى حديث القضية المصرية ومع ذلك فان الأحاديث الثلاثة أذيعت على التـوالى فى ثلاثة أيام من المحطة الرئيسية المعـروفة باسم « السلسلة الباريسية » La chaine parisienne • ولا شك أنه لو اهتمت الاذاعة اللاسلكية للمملكة المصرية بتسجيل عدد من الأحاديث بالفرنسية والانجليزية مع نفر من كبار كتابنا ومفكرينا على أشرطة . وقدمت هذه الأشرطة لمحطات الاذاعة الأجنبية لحققت دعاية قومية مثمرة بأقل تكاليف ممكنة[1] •

(١) نشر هذا البرنامج فى سلسلة مقالات بجريدة « المصرى » بدأت فى ١٤ مايو سـنة ١٩٤٧ قبيل عرض المسألة المصرية على الأمم المتحـدة فى «ليك سكسس» ثم صدر به عدد خاص من مجلة «الجامعة» فى مايو سنة ١٩٤٨ وقدم الى جامعة الدول العربية فى ٣١ يوليو سنة ١٩٤٨ وأرسل بطريق البريد المـوصى عليه الى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ وألقى المؤلف عنه حديثا بالفرنسية أمام أعضـاء « نادى روتارى القاهرة الدولى » فى ١٧ ينـاير ١٩٥٠ ونشرت جـريدة « لابورص أجبسين » نص هذا الحديث فى صفحة كاملة بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٥٠ ولخصته أهم الصحف المصرية ثم أعيد نشره كاملا بعد تعديله طبقا لما قضت به الظروف التى جـدت فى عـددى ٢٣ و ٢٤ فـبراير سنة ١٩٥٠ من جريدة « البلاغ » •

الدول العربية وإدارة الاعلام
فى الأمم المتحدة

من التجارب التى مررت بهـا أثناء الأربعـين يوما التى عشتها فى « قصر شايو » متابعا جلسات الجمعية العامة ومكتب هذه الجمعية ومجلس الأمن واللجان الست الرئيسية واللجان المتفرعة عن اللجـان الرئيسية اتضح لى أن الدول العربية والدول الاسلامية لم تتمتع بالحقوق المخولة لها بمقتضى الأنظمة المعمول بهـا فى ادارة الاعلام بالأمم المتحـدة . وهى الحقوق التى لم تقصر الدول الغربية فى التمتع بها . خصوصا وأن هذا التمتع لا يكلف وفود الدول الأعضاء أية أعباء مالية . فان من حق كل دولة عضوة :

(ا) أن تستخدم مذياع الأمم المتحدة — وهو المذياع الموضوع تحت تصرف الهيئة فى نفس المبنى الذى تعقد فيه الجلسات أى قصر شايو — لمدة معينة تتراوح فى كل يوم بين ربع ساعة ونصف ساعة .

(ب) أن تستخدم « مكتب الصحافة والمطبوعات » التابع لادارة الاعلام فى طبع ونشر الخطب والبيانات والأحاديث والمعلومات التى تشاء الدول الأعضاء توزيعها على الصحفيين ومراسلى وكالات الأنباء البرقية والوكالات الصحفية وهيئات الاذاعة اللاسلكية . ومن المعروف أن مكتب الصحافة والمطبوعات يتولى الترجمة من الفرنسية الى الانجليزية وبالعكس بدون مقابل كما يتولى طبع كميات كبيرة من النسخ للتوزيع على نفقته .

(جـ) أن تستخدم عدسات قسم السينما التابع للأمم المتحدة والذى يهدف الى اتخاذ السينما وسيلة فى تقدم التعاون الدولى وافهام العالم أغراض الأمم المتحـدة على نسـق ما قام به مجلس السينما التـابع للأمم المتحـدة من عرض فيـلم عن (الصليب الأحمر الدولى) أسماه

(من رجل الى رجال) D'homme à hommes الذى عرضه ذلك المجلس فى استوكهلم بحضور المرحوم الكونت برنادوت وفى فرنسا وفى سويسرا. وتضمن تاريخ حياة هنرى دونان Henri Dunant مؤسس الصليب الأحمر وعلى نسق ما قام به هذا المجلس من اخراج فيلم عن مكافحة الأمية فى المكسيك بمساعدة هيئة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة Unesco

ومما يثير الدهشة أن الدول العربية الست الأعضاء فى الأمم المتحدة . قد تركت تلك الحقوق تهدر . فلم تفكر الا مصر فى ارسال مندوب عن الاذاعة اللاسلكية . وظلت المدة المخصصة للدول الخمس الأخرى الأعضاء فى جامعة الدول العربية فى مذياع الأمم المتحدة متروكة بدون استغلال مع أنه كان فى الامكان — ولا شك — أن تتولى مصر وحدها استغلال تلك المدد . دون أن يكلفها هـذا شيئا على الاطلاق فى سبيل الدعاية بأن ينتدب بعض الطلبة الذين أوفدتهم وزارة المعارف الى باريس ولندن . وكلهم أتموا دراساتهم العالية فى مصر . وحصلوا على أجازاتهم الجامعية بتفوق ، ويبلغ عدد من تتولى وزارة المعارف الانفاق على تعليمهم فى انجلترة نحو الأربعمائة وعدد من تتولى الانفاق على تعليمهم فى فرنسا نحو الستين ، وبذلك يرسل مذياع الأمم المتحدة — وفى قصر شايو ست استوديوهات مجهزة تجهيزا كاملا — الى العالم أجمع رسالة الدول العربية فى نحو ساعتين كاملتين وهى مدة لا يمكن أن تفوز بها مجموعة دولية أخرى من المجموعات الممثلة فى الأمم المتحدة دون أن يكلف هذا العمل الضخم المثمر من أعمال الدعاية حكومة مصر أو حكومات الدول العربية الخمس الأخرى الا نفقات المندوب الذى سيشرف على توجيه مساعديه من أعضاء البعثات المصرية فى فرنسا وانجلترا .

وهذا الذى اقترحه من وجوب الاستعانة بعدد من المصريين الذين أتموا تعليمهم العالى فى مصر وأوفدوا لتحضير أجازات «الدكتوراه» فى القانون أو الاقتصاد أو الآداب بفرنسا وانجلترة تحتمه طبيعة العمل فى هيئة الأمم المتحدة فاننى أذعت ثلاثا وثلاثين اذاعة من « قصر شايو »

فى المدة من ٢١ سبتمبر الى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤٨ . وقد تمكنت — بسبب عدم استغلال الوفود العربية للمدد المخصصة لها — من أن اذيع فى أيام ١٥ و ١٩ و ٢٢ أكتوبر اذاعتين يوميا لتلخيص ما حدث فى جلسات اللجنة السياسية ومجلس الأمن عن فلسطين والتعليق عليه . وبذلك استطعت أن أحصل لمصر على نصف ساعة يوميا فى هذه الأيام الأربعة دون أن تكلف الحكومة مليما واحدا . ولكن هذا العمل لا يمكن أن يتم على الوجه الأكمل . ولا يمكن أن ينتج ثمرته المرجوة فى تلخيص نشاط الأمم المتحدة مرموقا من الزاوية العربية محللا تحليلا يبرز وجهات النظر العربية مع التعليق عليه تعليقا يحقق أهداف الدعاية العربية لأن العمل قد جرى — فى معظم الأيام — على أن تعقد جلسات اللجان الست الرئيسية وهى :

١ — اللجنة السياسية والأمن .
٢ — اللجنة الاقتصادية والمالية .
٣ — اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية .
٤ — لجنة الوصاية .
٥ — لجنة الادارة والميزانية .
٦ — اللجنة القانونية .

فى نفس الوقت مع جلسات اللجان الفرعية التى تكونها تلك اللجان الست الرئيسية . والتى لا يقل عملها أهمية عن عمل اللجان الرئيسية . فان من بين اللجان الثلاث عشر الفرعية التى كونتها اللجنة السياسية لجنة لبحث مشكلة الطاقة الذرية ولجنة لبحث مشكلة خفض التسليح كما أن هذه الجلسات تعقد — أحيانا — فى نفس الوقت مع جلسات الجمعية العامة . ومكتب الجمعية العامة المكون من نواب رئيس الجمعية العامة السبعة . ومجلس الأمن .

ومن هذا البيان يتضح أن فروع الأمم المتحدة المختلفة تعقد فى بعض الأيام — وفى وقت واحد — جلسات تتراوح بين خمس وسبع جلسات

فى قاعات مختلفة ، ولا يمكن لشخص واحد أن يباشر عمله الاذاعى ـــ بداهة ـــ فى كل هذه الجلسات مع أن الوفود العربية ممثلة فى جميع هذه الفروع .. ولممثلى هذه الوفود فيها نشاط ملحوظ . هذا كله عدا الجلسات التى تعقدها فروع الأمم المتحدة التى تعد مشاريع القرارات والاتفاقيات الدوليـــة للجان الجمعية العـــامة . كالمجلس الاقتصادى والاجتماعى . فان لجان هـــذا المجلس هى التى أعدت مشروع اعلان حقوق الانسان ، ومشروع تعديل الاتفاقية الدولية الخاصة بمكافحة المخدرات . والمشروعان يهمان الدول العربيـــة أهمية خاصة . وكانت لمنـــدوبى مصر فى مناقشتهما أمام اللجنة الثالثة أى اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية مواقف مشرفة فى اجتماع الدورة الثالثة للجمعية العامة فى باريس ويكفى لتبين مدى تشعب العمل فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى أن أشير الى لجانه التسع وهى :

١ ـــ اللجنة الاقتصادية ومسائل العمل .

٢ ـــ لجنة النقل والمواصلات .

٣ ـــ اللجنة المالية

٤ ـــ لجنة الاحصاء

٥ ـــ لجنة السكان

٦ ـــ اللجنة الاجتماعية

٧ ـــ لجنة حقوق الانسان

٨ ـــ لجنة حالة النساء

٩ ـــ لجنة المخدرات .

وقد أسست لجان اقليمية أخرى هى :

١ ـــ لجنة أوروبا الاقتصادية

٢ ـــ لجنة آسيا والشرق الأقصى الاقتصادية .

٣ ـــ لجنة أميريكا اللاتينية الاقتصادية . كما أن المجلس الاقتصادى والاجتماعى هو الذى يتلقى تقارير صندوق أسعاف الأطفال الدولى

وهو يشترك فى عمل الهيئة التى تسمى « دعوة الأمم المتحدة لانقاذ الطفولة » Unac وفى أعمال الهيئات الأخرى المتخصصة specialised agencies كهيئة العمل الدولية Ilo وهيئة الطعام والزراعة Fao وهيئة الطيران المدنى الدولية Icao والبنك الدولى للتعمير والتقدم . وصندوق النقد الدولى . واتحاد البريد العالمى Upu واتحاد التلغراف والتليفون الدولى Itu وهيئة الصحة العالمية Who فاذا راعينا أن اللجنة الثالثة وهى اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية — احدى اللجان الست الرئيسية — قد انتخب لرئاستها مندوب دولة عربية شقيقة هى لبنان . وأن اللجنة الرابعة لجنة الوصاية — احدى اللجان الست الرئيسية — قد انتخب لرئاستها مندوب دولة اسلامية شرقيـة هى ايران كما أن « اليونيسكو » أى هيئة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة — وهى مكونة من ٤١ عضوا — تضم مصر والهند ولبنان والمملكة العربيـة السعودية وسوريا — وأن المجلس الاقتصادى والاجتماعى — وهو مكون من ثمانية عشر عضوا — رأسه عربى هو مندوب لبنان — ويضم الصين ولبنان وتركيا — اذا راعينا هذا كله تبينا ضرورة متابعة نشاط هذه الفروع المختلفة .

ويكفى لتبين مدى أهميـة متابعة النشاط الذى يبذله منـدوبو الدول العربية فى بعض لجان الأمم المتحدة أن أشير — على سبيل المثال — الى الموقف الرائع الذى وقفه مندوب مصر فى اللجنة السياسية بجلسة مساء يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ عندما انتهز فى لباقة فرصة مناقشة الاقتراح المكسيكى بشأن التعاون الدولى والشروط التى رؤى فرضها لكى تساهم الدول الصغرى فى ابرام معاهدات الصلح مع ألمانيا وكان أهم تلك الشروط أن تكون تلك الدول قد ساهمت مساهمة فعلية فى الحرب ضد ألمانيا اذ أوضح حقيقة موقف مصر فى الحرب العالمية الأخيرة وأعلن — فى مواجهة مندوبى الولايات المتحدة والمملكة المتحـدة وفرنسا — أن مصر اذا كانت قد تأخرت فى اعلان الحرب على المحور

فانما فعلت ذلك بناء على رجاء حلفائها ولأن ذلك التأخير كان مصلحة أولئك الحلفـاء . كما أعلن أنه لولا موقف مصر وولاؤها لقضـية الديمقراطية لتغير مصير الحرب أثناء معرفة العلمين . وعدد الخدمات التى قدمتها مصر — حكومة وشعبا — لجيوش الحلفاء أثناء تلك الحرب . ورد بذلك ردا موفقا على ماكان قد قيـل فى مجلس الأمن بـ « ليك ساكسيس » فى العام السابق عند مناقشة المسألة المصرية .

* * *

هذه بعض ملاحظات عما مر أمام بصرى أثناء أدائى للمهمة التى ندبنى لها مجلس ادارة الاذاعة فى وفد مصر لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨ أما ما اقترح أن تقوم به مصر على ضوء التجارب العملية التى استفدتها من هذه المهمة فيتلخص فيما يأتى :

أولا — ندب مصرى له المام كاف بالفرنسية والانجليزية ودراية بالقضايا العربية . وتفهم لوسائل الدعاية . وأن يكون قد سبق له السفر الى الخارج لكى يتولى الاشراف على « المجموعة » التى تساعده داخل هيئة الأمم المتحـدة سـواء فى « قصر شايو » أو بعـد انتقالها الى « ليك ساكسيس » على أن يخول هذا المندوب — بالاتفاق مع مديرى ادارتى البعثات بباريس ولندن — حق اختيار عدد من أعضاء البعثات المصريين يتراوح بين ثمانية وعشرة يعاونونه فى أداء مهمته على الوجه الآتى :

(ا) الحصول على خطابات من الوفود العربية توجه الى ادارة الاعـلام بالأمم المتحدة بندب أولئك المساعدين لتمثيل تلك الوفود فى قسم الاذاعة بتلك الادارة أى أن يكون لهم حق التحدث باسم تلك الوفود وهذا لن يكلف تلك الوفود الا توقيع الخطابات . لأن ميزانيات معظمها لا تسمح بندب أحد من موظفيها للسفر وأداء هذه المهمة . وقد سبق أن أشرت الى أن مصر وحدها هى التى تحملت ميزانية اذاعتها هذا العبء .

(ب) مراعاة اتقان هؤلاء المساعدين للفرنسية والانجليزية . وهذا

أمر يسير لأن بين أعضاء البعثات المصريين فى باريس من أتموا تعليمهم العالى فى قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وأرسلوا للحصول على دكتوراه الآداب الفرنسية من « السوربون » وبين أعضاء البعثات المصرية فى انجلترا من أتموا تعليمهم العالى فى مصر وحصلوا على ليسانس الآداب قسم اللغة الانجليزية وأرسلوا للتخصص فى الأدب الانجليزى ، كما أن فى باريس ولندن عددا كبيرا ممن يتوفرون على دراسة القانون الدولى العام . وممن يعدون فعلا رسائل عن جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة ، ولا يعوزهم الا التوجيه والارشاد .

(جـ) توزيع هؤلاء المساعدين على « مذياع » الأمم المتحدة توزيعا لبقا . مثمرا . عمليا . فيكلف اثنان بالاذاعة بالانجليزية . واثنان بالاذاعة بالفرنسية ، واثنان بالاذاعة بالعربية ، بعد أن تنسق الاذاعات الست يوميا قبل القائها مباشرة تنسيقا يبرز أخبار الأمم المتحدة من الزاوية التى تحقق أهداف الدعاية للدول العربية ، مع التعليق عليها تعليقا ، هادئا ، مقنعا يكشف للمستمعين فى العالم أجمع عن عدالة القضايا العربيــة

(د) تقدير ظروف أولئك المساعدين من الطلبة بحيث لا تتعارض هذه المهمة الوقتية مع التزاماتهم العلمية وبحيث يتحقق الغرض من ندبهم وهو الاقتصاد ، بأن يندبوا بالدور ، ولا شك أن ندبهم لهذه المهمة القومية فيه مران عمــلى لهم ، كما أن فيه تشريفا سيجعلهم يتهافتون عليها ،

ثانيا — استخدام « مكتب الصحافة والمطبوعات » التابع لادارة الاعلام بالأمم المتحدة واستغلال الخدمات المجانيــة التى يقــدمها للوفود على أوسع نطاق . بتعيين « ضابط اتصال » بين الوفود العربية يقوم — يوميا — بتقديم بيانات وأحاديث ونشرات الى هذا المكتب يوما باسم وفد مصر ، ويوما باسم وفد لبنان ، ويوما باسم وفد المملكة العربية السعودية وهكذا ، فيتولى هذا المكتب — طبقا لنظام العمل

فيه — الترجمة من الانجليزية الى الفرنسية او العكس وعرض النصين الانجليزى والفرنسى فى « قاعة الصحافة » بمقر الأمم المتحدة . وطبع آلاف النسخ منه مجانا .

ثالثا — الاتفاق مع ادارة الاعلام التى تتـولى تحرير واصـدار « نشرة الأمم المتحدة» Bulletin des Nations Unies على أن يكون للدول العربية الست الأعضاء فى الهيئة نصيب فى تحريرها . وهذه النشرة تصدر على شكل مجلة أنيقة الطبع على ورق فاخر . مرتين فى الشهر . بالانجليزية والفرنسية . وهى وان كانت تذكر فى صدر كل عدد منها أن غرضها هو « تقديم ملخص عن نشاط الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها وتحليل قراراتها ونشرها » الا أن وجود عنصر عربى فى هيئة تحريرها لا يمكن أن تنكر فائدته . خصوصا وأنها توزع فى جميع جهات العالم . كما أن مراسلى الصحف ووكالات الأنباء وممثلى محطات الأذاعة اللاسلكية يعتمدون عليها كمرجع فى كتابة مقالاتهم عن الأمم المتحدة .

رابعا — الاتفاق مع ادارة الاعلام بالأمم المتحدة على أن يكون لما تنشره صحف الدول العربية نصيب فى « النشرة » اليومية التى توزعها والتى تتضمن نبذا وفقرات مما تنشره أهم صحف العالم .

خامسا — الاتفاق مع قسم السينما التابع لادارة الاعلام بالأمم المتحدة . على اخراج أفلام تمثل مدى مساهمة مصر والدول العربية فى تنفيذ مبادىء الميثاق وتحقيق أغراض الأمم المتحدة . فيمكن — على سبيل المثال — انتاج أفلام عن :

ا — الدور الذى قامت به وزارة الشؤون الاجتماعية والهلال الأحمر فى مساعدة اللاجئين العرب بعد أن اضطرهم الغاصبون الصهيونيون الى هجر وطنهم على نسق ما قام به مجلس السينما التابع للأمم المتحدة من رعاية فيلم عن تاريخ حياة هنرى دونان مؤسس الصليب الأحمر وهذا الفيلم يدخل فى نطاق نشاط هيئة المهاجرين الدولية Oir

ب — الدور الذى قامت به وزارة المعارف المصرية فى مكافحة الأمية

على نسق ما قام به نفس المجلس من رعاية فيلم عن مكافحة الأمية فى المكسيك بمساعـدة « اليونيسكو » خصـوصا وأن مصر عضو فى الهيئة الأخيرة .

ج — الدور الذى قامت به وزارة الشئون الاجتماعية فى :

— رفع مستوى القرية المصرية وتحقيق الاصلاح الاجتماعى بانشاء المراكز الاجتماعية وما قامت به مصلحة الفلاح فى هذا السبيل وهـذا الفيلم يدخل فى نطاق نشاط اللجنة الثالثة أى اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية . التابعة للجمعية العامة واللجنة الاجتماعية ولجنة حقـوق الانسان التابعتين للمجلس الاقتصادى والاجتماعى .

— مكافحة الأمراض المتوطنة فى القرية المصرية . وهذا الفيلم يدخل فى نطاق نشاط هيئة الصحة العالمية Who

— رفع مستوى العامل المصرى وحماية حقوقه وما قامت به مصلحة العمل فى هذا السبيل . وهذا الفيلم يدخل فى نطاق نشاط هيئة العمل الدولية Ilo

— مكافحة الطفولة المشردة ، وهذا الفيلم يدخل فى نطاق نشاط هيئتى « صـندوق اسعاف الأطفال الدولى » و « دعوة الأمم المتحـدة لانقاذ الطفولة » Unac

د — الدور الذى قامت به الهيئات النسائية غير الحكومية كجمعية المرأة الجديدة . والاتحاد النسائى . ومبرة محمد على . ومبرة الأميرة فريال . ورابطة الاصلاح الاجتماعى . وجمعية الطفولة المشردة . وغيرها فى سبيل مكافحة الفقر والجهل والمرض .

ومما لا يمكن انكاره أن ابراز هذه النواحى من تقدم مصر الاجتماعى يعد دعاية طيبة مثمرة تعين على تثبيت أقدامنا فى الأسرة الدولية . وهى دعاية لا تكلف خزينة الدولة — كما تقدم — شيئا على الاطلاق .

ان ايمانى لا يتزعزع بأن الدول العربية اذا نفذت هذا البرنامج

المتواضع للدعاية عن قضاياها فانها تلقى ضوءا على ما غمض من هذه القضايا . وتبصر ضمير العالم بعدالتها . وتثبت قدمها فى أسرة الدول . وتقضى — مع الزمن — على دعاية الصهيونيين والاستعماريين التى ضللت أذهان الغربيين واشترت ضمائر ضعاف كتابهم وصحفييهم . واستغلت تقصير الدول العربية فى التمتع بحقوقها فى استخدام وسائل الاعلام التى تضعها الأمم المتحدة تحت تصرف أعضائها بلا أى مقابل[1] .

---

(١) قدم هذا التقرير الى معالى وزير الشئون الاجتماعية فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٨ عقب عودة المؤلف من حضور الجزء الأول من الدورة الثالثة للجمعية العامة للامم المتحدة وقد أرسل معاليه ـ بصفته رئيسا لمجلس الاذاعة اذ ذاك ـ نسخة منه الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وفى نفس اليوم أرسل نسخة أخرى الى معالى وزير الخارجية وقد طلبت وزارة الخارجية بخطاب وجهه سعادة وكيلها فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ الى سعادة وكيل وزارة الشئون الاجتماعية أن ترسل اليها عشر نسخ من التقرير فأجابتها وزارة الشئون الاجتماعية الى هذا لطلب فى ٣ ينـاير سنة ١٩٤٩ وألفت وزرة الخارجية عقب ذلك لجنة كان المؤلف من أعضائها دعيت الى الاجتماع فى ١٤ مارس سنة ١٩٤٩ لتنسيق الدعاية لمصر فى الخارج ولكنها لم تدع للاجتماع الا مرتين بعد ذلك ولم تتم مهمتها ، وأرسلت بطريق البريد الموصى عليه فى ٢٣ اغسطس سنة ١٩٤٩ نسخة منه الى كل من أصحاب المعالى وزراء المواصلات والتجارة والصناعة والدولة وأرسلت نسخة منه بطريق البريد الموصى عليه فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٤٩ الى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء .

حرب الراديو فى الأمم المتحدة

عندما توالى نشر الأنباء المضللة التى اختلقها الصهيونيون فى منتصف شهر أكتوبر سنة ١٩٤٨ ، ودسوها على الصحف الفرنسية مستعينين بوجود عدد كبير منهم فى أقلام تحريرها ، — فقد بلغ الأمر بهم الى حد أن « جمعية الصحافة الدبلوماسية » بباريس التى تضم اثنين وستين صحفيا وصحفية من الموكول اليهم التعليق على أنباء السياسة الخارجية ، لا يعدو عدد الفرنسيين الصميمين « أى الكاثوليك » منهم خمسة عشر والباقون من اليهود .. ! — تقول عندما حدث ذلك أرسل وفد مصر فى الدورة الثالثة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بيانا الى الصحف الفرنسية يكذب فيه تلك الأنباء ويذكر آخر ما ورد اليه من دولة رئيس الوزراء وسعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية ولكن ذلك النفوذ الصهيونى فى صحف فرنسا أثمر ثمرته ، فامتنعت معظم تلك الصحف عن نشر تكذيب وفد مصر ، رغم مجافاة هذا الامتناع لأبسط قواعد الأمانة الصحفية ... وهى الأمانة التى علمتنا التجارب أنها لا أثر لها فى قاموس الصهيونية .

إذاعة البيان بالراديو

وذهبت الى قصر شايو صباح اليوم التالى ، وكان يوم ٢٢ أكتوبر ، فكاشفنى معالى خشبة باشا بموقف الصحف الفرنسية من بيان وفد مصر ، وطلب الى أن أذيع هذا البيان بالراديو .

وأثارنى موقف تلك الصحف الفرنسية كما أثار كل عربى ، ودخلت الى قاعة جلسة الجمعية العامة التى كانت منعقدة يومئذ لانتخاب خمسة أعضاء لمحكمة العدل الدولية ، فجدد انتخاب عبد الحميد بدوى باشا كما هو معروف ، وصعدت الى مقصف الصحفيين فى الطابق الثانى ، تحت سطح الأرض ، وجلست أكتب نص الاذاعة الاضافية التى كنت

قد اتفقت مع مسيو « بوشون » ضابط الاتصال الخاص بمنـــدوبى الاذاعة اللاسلكية المعتمدين رسميا لدى الجمعية العامة على تخصيصها لى فى الأيام التى تناقش فيها بعض المسائل التى تهم الدول العربيــة بوجه خاص ، كترشيح مصر لعضوية مجلس الأمن ، أو مسألة فلسطين ، أو ترشيح بدوى باشا لعضوية محكمة العدل الدولية .

اذاعتان

وبذلك أصبح لى — فى تلك الأيام — أن أذيع مرتين : احداهما فى الساعة الثانية والربع بعد الظهر ، حتى أتمكن من تلخيص ما حدث فى جلسات الصباح والتعليق عليها ، والأخرى فى الساعة السابعة والنصف مساء ، حتى أكمل تلخيص جلسات المساء والتعليق عليها ، واضطررت — يومئذ — أن أقضى اليوم كله داخل قصر شايو ، فعدت بعد جلسات المساء الى مقصف الصحفيين ، وفى ذلك المقصف أعددت نص الاذاعة الثانية ، وكانت أعصابى قد أرهقت من عمل اليوم ارهاقا شديدا ، بدا فى صيغة تلك الاذاعة ، التى كررت وصف الصهيونيين فيها بالقتلة والسفاكين وقطاع الطرق ، وأشرت الى سوابقهم فى قتل لورد موين والكونت برنادوت . . . .

وعدت الى الصعود الى سطح أرض قصر شايو لكى أجتاز الممر المظلم الذى يبلغ طوله نحو خمسمائة متر ، والذى وضعت على جانبيه آلات كهربائية ذات عقارب تدق دقات أوتوماتيكية بين كل لحظة وأخرى لتنظيم العمل الهندسى فى قسم الراديو بادارة الاعلام بالأمم المتحدة ، ثم لكى أستقل المصـــعد الذى يهبط بى الى الطابق الثالث تحت سطح الأرض حيث يوجد الاستوديو رقم ٢ الذى كان مخصصا لاذاعات المساء ، وقدمنى مسيو جنكوفسكى المذيع البولندى بقسم الراديو كعادته قبل كل اذاعة محددا صفتى كمندوب عن الاذاعة اللاسلكية للحـــكومة المصرية ، فلما انتهيت وأغلق الميكروفون تبعنى الى باب الاستوديو وقال لى :

— اننى لا أفهم اللغــة العربيــة التى تذيع بهــا أمامى كل يوم منذ أكثر من شهر .. ولكننى لاحظت اليوم أنك أكثر انفعالا عن كل يوم مضى ، وانك كررت كلمة « اليهــود » وأشرت الى اسمى « لورد موين » و « برنادوت » ، وأنا أعلم أنك مصرى ، وانك معتمد رسميا من وفد مصر لدى الجمعية العامة ، فاستنتجت أنك هاجمت الصهيونيين اليوم مهاجمة أحسست بعنفها من نبرات صوتك وقسمات وجهك ...!

وخيل الى أننى أسأت استغلال جهل موظفى قسم الراديو فى ادارة الاعلام باللغة العربيــة فأذعت أمورا ربما منعت اذاعتها لو أنهم كانوا يعرفون العربية ، وسألت :

— أيجب أن أعرض نصوص هذه الأحاديث قبل اذاعتها ؟..

وعندئذ أسرع فقال :

مصر « صاحبة بيت »

— أبدا .. ان دولتك مصر عضوة فى الأمم المتحدة ، ومن حقها أن تستخدم هذا الوقت المخصص لها ، تذيع فيه أى كلام شاءت ، بأية لغة شاءت ، الى أى اتجاه شاءت على الكرة الأرضــية دون أية رقابة ، ان الدول الأعضاء « أصحاب بيت » هنا ، مادامت تدفع حصتها فى نفقات هذه الهيئة .. ولكن ..

وأرسل المذيع البولندى الشاب ضحكة قصيرة ...

— ولكن ماذا ؟

— ولكنك اجتزت الممر المظلم الطويل الذى يجب اجتيازه كل يوم فى القدوم الى هذه الاستوديوهات والخروج منهــا الى ميــدان « التروكاديرو » ، ولعلك تبينت ولاشك أنه فى هذه الساعة من الليل يكاد يكون مهجورا ... ولا أظنك محروسا هنــا أكثر من حراســة لورد موين فى القاهرة أو الكونت برنادوت فى القدس !

نصيحة من زميل أمريكى

ومر اذ ذاك فى الدهليز الذى يقود الى الاستوديوهات الأخرى زميل من مندوبى احدى هيئات الاذاعة اللاسلكية الأمريكية كان ذاهبا ليذيع حديثه اليومى فسمع ذلك الحوار الذى دار بينى وبين المذيع البولندى ، فلما أغلق الأخير باب الاستوديو رقم ٢ وعاد الى مذياعه ليتابع عمله قال لى الزميل الأمريكى :

— ثم لاتنس أن قسم الاذاعة هذا الذى يشغل هذه الأدوار الثلاثة تحت سطح الأرض ، انما يتبع مع مكتب الصحافة والمطبوعات وقسم السينما ونشرة الأمم المتحدة ، كل ذلك يتبع ادارة الاعلام ، فهل تعرف اسم الأمين العام المساعد المشرف على الاعلام هنا ، والذى يأتمر بأمره الآلاف من هؤلاء المهندسين والمذيعين والعمال والمحررين بأمره ؟

الرئيس يهودى !..

قلت : ما اسمه ؟ .

وعندئذ هز الزميل الأمريكى يدى مصافحا ومودعا خشية أن يتأخر عن موعد اذاعته وهو يقول :

— اسمه بنجامان كوهين !..

السير فى الظلام

وتقدمت الى المصعد الذى حملنى الى الممر الذى كاد يكون مهجورا فى تلك الساعة من الليل ••• وسرت فى بطء وأنا أتلفت بين كل لحظة وأخرى كلما تحركت عقارب الآلات الكهربائية الملصقة بجانبى الممر ودقت دقاتها المتوالية التى خيل الى فى الظلام أنها طلقات من مسدس فى يد أثيم غادر !..

أهم أقسام الاعلام

ان قسم الراديو فى ادارة الاعلام بالأمم المتحدة من الأقسام الهامة ، ان لم يكن أهم الأقسام التى تعتمد عليها هذه الادارة فى اذاعة

أنبـــاء الهيئة ، كما تعتمد عليهـــا وفود الدول الأعضاء ومندبو هيئات الاذاعة المعتمدون لدى الهيئة فى الدعاية لأغراضها السياسية ، فالمعلقون على أنباء الهيئة من موظفى هذا القسم يذيعون من ليك سكس باللغة الروسية ، ثم يذيع أعضاء الوفود ومندوبو الراديو المعتمدون رسميا لدى الأمم المتحدة — كل بلغته — كما تذاع مباشرة مناقشات الجلسات مع ترجمتها الى الفرنسية والانجليزية ، وفى نفس الوقت يذيع الراديو الفرنسى تسجيلا فرنسيا عن أنباء الهيئة . . ثم تسجيلا هولنديا .

برنامج الشرق الأوسط

أما برنامج الشرق الأوسط ، ففيه اذاعة بالعربية ، واذاعة بالتركية . وفى كل يوم جمعة اذاعة بالعبرية ثم تعاد اذاعة الأنباء بالعربية والتركية والفرنسية والانجليزية .

وفى برنامج أمريكا اللاتينية أنباء بالأسبانية .

برنامج الباسفيكى

وفى برنامج المحيط الباسفيكى اذاعـــة باللغة التاجالوجية للفيلبين وأنباء بالفرنسية والانجليزية والصينية .

دول عربية وإسلامية فى هيئة الأمم

ولا أستطيع أن أختم هذا البحث دون أن أذكر أن الأمم المتحدة تضم الآن ست دول عربية ، هى مصر والعراق وسوريا ولبنـــان والمملكة العربيـــة السعودية واليمن وثلاث دول اسلامية هى ايران وأفغانستان والباكستان ، ولكل هذه الدول الأعضاء الحق فى أن « تستغل » المدة المخصصة لها ، ولكن — مع مزيد الأسف — لم تفكر فى هذا الا مصر وايران ، وظلت المدد المخصصة الباقية مهدورة دون استغلال ، مع أننا كنا فى أشد الحاجة الى كل دقيقة من الساعات الطوال التى تخول أنظمة قسم الراديو بادارة الاعلام لهذه الدول الحق فى تسخيرها — بلا مقابل — لعرض وجهـــات نظرها ، والاشتراك فى هـــذه الملحمة اللاســـلكية العنيفة[١] .

(١) نشر بجريدة « الزمان » فى ٢ ديسمبر ١٩٤٨

الدعاية الاجتماعية

١ — ان النظرة الأولى الى مشروعات وزارة الشئون الاجتماعية والى ضخامة الاعتمادات المالية المطلوبة لتحقيق أهداف هذه الوزارة فى الاصلاح الاجتماعى تكفى لتبين مدى ما تقوم به — مسايرة فى ذلك آخر ما أثمرته التطورات الديمقراطية فى أرقى الدول المتمدنة — لرفع مستوى سواد الشعب المصرى . فقد كانت ميزانية الوزارة عن السنة المالية ١٩٤١ — ١٩٤٢ لا تعدو ١٦٧ر٩٧٠ جنيها فبلغت عن السنة المالية ١٩٤٨ — ١٩٤٩ — ١ر٤٠٥ر٩٦٢ جنيها .

٢ — وهذه النظرة الأولى الى رؤوس المسائل التى ضمنتها ميزانية الوزارة تبعث الاطمئنان الى نفوس الغيورين على نهضة هذا الوطن الاجتماعية . فان مصلحة التعاون وحدها قد أصبحت تشرف على ٢٠٠٧ جمعية تعاونية تضم ٨٠٣ر٣٥٦ عضوا وقد بلغت الأموال التى تجمعت لديها ١ر٢٨٩ر٦٩٨ جنيها وبلغت معاملاتها مع بنك التسليف ١ر٣٢٢ر٦٣٣ جنيها . أى أنها تعمل بأموال بلغت نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات .

وقد بلغ عدد الوحدات الاجتماعية التى أنشئت فعلا ١٣ وحده الغرض منها « رفع مستوى الطبقات الفقيرة من الوجهة الصحية والاجتماعية والثقافية علاوة على أنها تكون بمثابة واسطة بين الفقير وبين الجهات الأخرى التى تؤدى له خدمات اجتماعية اذا احتاج الأمر الى ذلك » .

كما بلغ عدد المراكز الاجتماعية ١١ مركزا عدا المائة مركز المنشأة على اعتماد مكافحة الفقر والجهل والمرض • وأشارت الميزانية ستتئذ الى انشاء ثلاثين مركزا جديدا وقد أنشأت الوزارة قسما جديدا لمباحث الأسرة وخصصت اعتمادات ضخمة لمختلف وجوه الاصلاح .

٣ — وهذا العمل القومى الضخم الذى تقوم به الوزارة يحس به المصريون — بداهة — ويقدرونه ولكن المغرضين من خصوم مصر الأجانب — فى الداخل والخارج — لا يزالون يرجفون بأن مصر لم تأخذ بما أخذت به الدول الديموقراطية المتحضرة من مظاهر النهضة الاجتماعية وقد أحس المصريون جميعا بمدى الأثر السيء الذى أحدثته هذه الدعايات عنــد عرض قضية مصر على مجلس الأمن فى صيف عام ١٩٤٧ وعند مناقشة قضية فلسطين أمام هيئة الأمم المتحدة فى ذلك العام عقب بعض حوادث الاعتداء الفردية على بعض الأجانب وهذا الاحساس راجع الى أن مساهمة الدول المختلفة فى أسرة الدول تضع على عاتق حكومات الدول أعضاء هذه الأسرة التزامات اجتماعية اذا أحسنت الوفاء بها ارتفع شأنها فى هذه الأسرة . وبذلك يمكنها — دون نظر الى عدد السكان أو المساحة أو القوة الحربية — أن تحقق أهدافا سياسية قد تعجز دول أكثر منهــا سكانا وأقوى جيشا عن تحقيقها . وهذه الظاهرة تبدو فى تمتع الدول الاسكندنافية — السويد والنرويج والدانمرك — وبعض دول أوربا الصغيرة كسويسره وبلجيكا بمركز ممتاز فى أسرة الدول يعود الفضل فيه الى ما عرف عن ارتفــاع المستوى الاجتماعى لشعوبها .

كما أن استمرار اضطلاع وزارة الشئون الاجتماعية بمهمتها يتطلب زيادة الاعتمادات المخصصة لها . مما يستدعى بطبيعة الحال الحصول على نصيب وافر مما تجمعه خزينة الدولة من ضرائب مفروضة على المولين — مصريين وأجانب — وهذا يصبح أيسر منالا اذا اطمأن هؤلاء المولون الى أن ما تقتضيه الدولة منهم يصرف فى أفضل الوجوه.

٤ — وقــد أشــارت ميزانيــة وزارة الشؤون الاجتمــاعية الى بضــعة اعتمادات لو نسقت وجوه صرفها لاستطاعت الوزارة بسط هــذه الصحيفة البيضاء من نهضتنا الاجتماعية أمام العالم . ولا زالت — مع الزمن — الأثر السيء الذى خلفته دعاية الخصوم والذى أظهر مصر بمظهر الدولة التى تمتهن فيها آدمية الفقير . وتتحكم فيها أقلية ثرية فى قطيع من الفلاحين العبيـد .

ففى هذه الميزانية :

ا — اعانة لمجلة الوزارة .

ب — اعانة لمجلة التعاون .

وانني اقترح أن تعمل الوزارة على ادماج مجلتى « المجتمع الجديد » و « مجلة التعاون » فى مجلة واحدة . فالنشاط التعاونى لا يعدو أن يكون وجها واحدا من أوجه النشاط العديدة التى تقوم بها الوزارة . ومما لاشك فيه أنه لو ضمت اعانة « مجلة التعاون » الى اعانة مجلة الوزارة . لأصبح المبلغ كفيلا باخراج مجلة تسدى الى الحركة التعاونية خدمة لا تستطيع مجلتها الحالية اسداءها . لأن هذه المجلة الموحدة المتنوعة المواضيع . ستكون أوسع انتشارا . وأتقن اخراجا فتثبت أقدام الحركة التعاونية .

كما أننى أقترح أن تضم ادارة واحدة قسم المجلة . وقسم العلاقات الدولية . وقسم الترجمة لأن مجلة الوزارة — على ضوء الاعتبارات التى قدمتها — يجب أن تصدر الى جانب القسم العربى قسما بالفرنسية وآخرا بالانجليزية . لتحقيق الأغراض القومية الآتية :

أولا — تزويد الملحقين الاجتماعيين والثقافيين والصحفيين بالسفارات والمفوضيات الأجنبية فى مصر بالمعلومات الصحيحة — باللغتين اللتين يسهل عليهم استيعابهما — عن نشاط الوزارة . ومن المعروف أن مهمة هؤلاء الملحقين اخطار حكوماتهم . والهيئات الصحفية والجمعيات المعنية بهذه الشئون فى بلادهم بما يسترعى اهتمامهم كل فى ما تخصص له .

ثانيا — اعطاء الأجانب فى مصر من مديرى الشركات الصناعية والتجارية والمساهمين فيها وأصحاب رؤوس الأموال الأجنبية المستغلة فى مصر . والتى تقدر بنحو سبعمائة مليون جنيه بيانات كافية عن نشاط الوزارة مما يحفزهم على مجاراتها فى رفع مستوى العمال المصريين الذين يعملون فى هذه المؤسسات الأجنبية ومما يطمئنهم على مصير الضرائب التى تجبيها الدولة منهم .

ثالثا — المساهمة فى اطلاع الرأى العام الدولى على صورة مشرفة عن نهضتنا الاجتماعية فان هيئة الأمم المتحدة — وحدها — تصدر عدة صحف ومجلات ونشرات بالفرنسية والانجليزية كنشرة الأمم المتحدة و « بريد اليونسكو » — أى « هيئة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة » و « بريد الأمم المتحدة » و « نشرة هيئة الصحة العالمية » ولكن خلو ادارة الاعلام بسكرتارية الأمم المتحدة من العنصر العربى خلوا تاما قد حجب نشاط الدول العربية عن البروز فى هذا المحيط الدولى . ولا يستساغ أن تساهم الوزارة بمبلغ خمسة عشر ألفا من الجنيهات سنويا قيمة اشتراكها فى مكتب العمل الدولى دون أن تعرض فى هذه النشرات الدولية مدى مساهمتها فى تحقيق أغراض ميثاق الأمم المتحدة الذى هو أساس هذا المكتب . ولا يستساغ أن تساهم مصر بحصة محترمة فى ميزانية هيئة الأمم المتحدة التى يتبعها المجلس الاقتصادى والاجتماعى . وأن يساهم ممثلوها بنشاطهم الذهنى فى مناقشات اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية — أى اللجنة الثالثة الرئيسية من لجان الجمعية العامة للأمم المتحدة — وهى اللجنة التى تبحث المشروعات التى يقدمها اليها ذلك المجلس قبل عرضها على الجمعية العامة دون أن تبرز مصر فى تلك النشرات الدولية ما يشرف سمعتها الاجتماعية. كما لا يستساغ أن تكون مصر عضوا فى «اليونيسكو» دون أن تظهر فى « بريد اليونيسكو » — وهى النشرة التى تصدر بالانجليزية — صورة من مكافحة وزارة الشئون الاجتماعية للجهل بواسطة الوحدات الاجتماعية والمراكز الاجتماعية وبواسطة مساهمتها فى اعانة الهيئات الثقافية . وأخيرا لا يستساغ أن تكون لمصر رئاسة اللجنة التنفيذية الخاصة بالشرق الأوسط فى هيئة الصحة العالمية دون أن تضم نشرة هذه الهيئة بيانات عن مساهمة وزارة الشئون الاجتماعية فى رفع المستوى الصحى لسواد الشعب المصرى .

وهذا كله ممكن تحقيقه — بدون أى مقابل — بارسال المقالات والاحصائيات والدراسات التى سوف يضمها القسمان الفرنسى والانجليزى من مجلة الوزراء الى ادارة الاعلام بسكرتيرية الأمم

المتحدة والى ادارات تحرير هذه النشرات والاهتمام بتتبع ما يهمل نشره لاعادة لفت النظر اليه حتى يستقر التعاون بين مجلة الوزارة وهذه النشرات . وحتى تتبين الهيئات الدولية التى توالى الاطلاع عليها مدى تقدمنا الاجتماعى .

٥ — ومما يلفت النظر أخيرا فى ميزانية الوزارة اعتمادان أحدهما للارشاد الاجتماعى عن طريق المسرح الشعبى والسينما والآخر للدعاية « عن طريق الاذاعة واعداد النشرات والارشاد فى الموالد وعمل دعاية سينمائية عن طريق أفلام قصيرة وتعريب أفلام اجتماعية متعلقة ببعض الصناعات الريفية والنواحى الاجتماعية التى تحرص الوزارة على التوسع فيها » .

وانى — مع تقديرى التام للاعتبارات التى أوحت بادراج هذين الاعتمادين — أعتقد أنه يمكن توزيع هذين الاعتمادين بحيث يرصد نصفهما للدعاية بواسطة السينما والمسرح — خارج مصر — عن نهضتنا الاجتماعية . ويكفى أن أؤكد — بناء على الدراسات التى قمت بها أثناء اقامتى بباريس مندوبا عن الاذاعة المصرية — أن أى مسرح باريسى يرحب كل الترحيب بأية مسرحية مصرية طيبة توضع بالفرنسية ولا يتكلف اخراجها على هذا المسرح أكثر من ألف جنيه مصرى . وهذا المبلغ الذى يوازى مليونا من الفرنكات يغطى كافة النفقات كايجار المسرح وأجور الممثلين والممثلات والاعلان عنها لمدة شهرين وأن يكون معظم ايراد المسرحية بعد ذلك من حق الوزارة ولكل منصف أن يقدر الدعاية الفعالة والأثر الطيب اللذين يحدثهما عرض مسرحية مصرية بالفرنسية تبرز نهضتنا الاجتماعية فى اطار جذاب وتعرض على الجمهور الفرنسى وعلى الآلاف من مندوبى الدول الأجنبية فى المؤتمرات الدولية وأعضاء الجمعيات الأجنبية والراغبين من الأجانب فى زيارة المعارض الدولية الذين لا ينقطع ترددهم على باريس طول العام .

كما أن فى الامكان تنفيذ نفس الفكرة مع احدى شركات السينما الأجنبية[1] .

---

(١) قدم هذا التقرير الى معالى وزير الشؤون الاجتماعية فأصدر فى ١٦ من ديسمبر ١٩٤٨ قرارا وزاريا بتشكيل لجنة كان المؤلف من أعضائها لبحثه ولكن اللجنة لم تدع للاجتماع الا مرتين ولم تتم مهمتها .

الدعاية لمصر بوسائل الأمم المتحدة

١ — مما لا شك فيه أن مصر — وسائر الدول العربية أعضاء هيئة الأمم المتحدة — كانت تستطيع أن تعمل « شيئا » هاما لتحقيق الدعاية القومية ولرد مفتريات خصوم العرب منذ مدة طويلة أى عقب توقيع هذه الدول لميثاق هيئة الأمم المتحدة وانضمامها الى الهيئة . فقد انضمت مصر اليها فى ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٥ وكانت قد انضمت المملكة العربية السعودية فى ١٨ أكتوبر من نفس العام ثم انضم العراق اليها فى ٢١ ديسمبر من نفس العام وانضم لبنان اليها فى ١٥ أكتوبر من نفس العام وانضمت سوريا اليها فى ١٩ أكتوبر من نفس العام وانضم اليمن اليها فى ٢ سبتمبر عام ١٩٤٧ .

وحكومات هذه الدول العربية الست تساهم فى ميزانية الأمم المتحدة بقدر محترم فمصر تدفع ٧٩ من مائة فى المائة والعراق يدفع ١٧ من مائة فى المائة ولبنان يدفع ٦ من مائة فى المائة والمملكة العربية السعودية تدفع ٨ من مائة فى المائة وسوريا تدفع ١٢ من مائة فى المائة أى أن مجموعة الدول العربية تدفع واحدا ونصف فى المائة من مجموع ميزانية الأمم المتحدة وهى نسبة محترمة جدا اذا لاحظنا أن النرويج — التى عين مسيو « تريجفى لى » أحد وزراء خارجيتها السابقين سكرتيرا عاما للهيئة بمرتب قدره عشرون ألفا من الدولارات سنويا مع بدل تمثيل قدره عشرون ألفا أخرى — لا تتجاوز حصتها أكثر من خمسين من مائة فى المائة أى أقل من ثلثى حصة مصر .

ولكن رغم انقضاء هذا الوقت الطويل على انضمام الدول العربية الى الأمم المتحدة ورغم انتظام سدادها لحصصها فى ميزانية الهيئة ظلت الوظائف الرئيسية فى جميع الادارات الثمانى التى تتكون منها سكرتاريتها وقفا على موظفين ينتمون الى جميع جنسيات الدول الأعضاء عدا الدول العربية .

٢ — والذى يهمنا فى هذا البحث هو موقف مصر من « ادارة الاعلام » التى تتبعها جميع وسائل الدعاية وهى :

(ا) مكتب الصحافة والمطبوعات .

(ب) قسم الراديو .

(حـ) نشرة الأمم المتحدة .

فان القاء نظرة واحدة على موظفى هذه الادارة بأقسامها المختلفة يفسر موقفها من مندوبى مصر وغيرهم من مندوبى الدول العربية سواء كان هذا الموقف عن عمد وسوء نية أو عن جهل بوجهات النظر العربية .

اذ أن السكرتير العام المساعد المشرف على الاعلام هو مسيو « بنجامان كوهين » وجنسيته « شيلى » والمدير العام للاعلام « نرويجى » ومدير قسم الراديو « كندى » ومدير مكتب الصحافة والمطبوعات«من الولايات المتحدة»والمدير بالنيابة لمركز الاعلام فى باريس « فرنسى » ومدير الادارات الخارجية « بولندى » وكبير مهندسى المواصلات«من الولايات المتحدة»ورئيس قسم الأعلام من الولايات المتحدة ورئيس تحرير مكتب الصحافة من « المملكة المتحدة » ورئيس الانتاج من « المملكة المتحدة » ورئيس قسم أوروبا والشرق الأوسط من « نيوزيلند » ورئيس التحرير من « المكسيك » ورئيس قسم الهيئات المتخصصة من « الدانمرك » ورئيس مكتب الأخبار من « فرنسا » . . . . ونجد فى هذه الادارة موظفين من دول أخرى غير التى ذكرت كاستراليا والأراضى المنخفضة « هولنده » و « اليونان » و « كوبا » و « الصين » و « أوكرانيا » و « بلجيكا » و « الأرجنتين » و « اتحاد جنوب أفريقيا » و « الاتحاد السوفيتى » و « بناما » و « تشيكوسلوفاكيا » و « جواتيمالا » ... وعدد هؤلاء الموظفين خمسون ليس بينهم عربى واحد !

وان حكومات الدول العربية من حقها كدول أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة أن تتصل بالسكرتير العام للهيئة وأن تعمل على ترشيح عناصر عربية ممتازة لشغل بعض الوظائف الرئيسية فى أقسام ادارة الاعلام . ولن تعدم هذه الحكومات العربية من بين رعاياها من يتقنون الفرنسية

والانجليزية ومن يصلحون لتولى وظائف التحرير فى « مكتب الصحافة والمطبوعات » أو « قسم الراديو » أو « نشرة الأمم المتحدة » فمن العجيب أن تكون لدولة كجواتيمالا لاتزيد نسبة حصتها فى ميزانية الهيئة عن خمسة من مائة فى المائة أى أقل من حصة أفقر دولة عربية حق ترشيح من يمثلها فى ادارة الاعلام — وقد وقف مندوبها يقـذف فى اللجنة السياسية بأحط أنواع السباب فى وجوه المندوبين العرب — ولا يكون لمجموعة الدول العربية الست ممثل واحد فى هذه الادارة التى تضم خمسين موظفا ينتمون الى خمس وعشرين جنسية مختلفة ليست بينها جنسية دولة عربية واحدة !؟

٣ — وقسم الراديو فى ادارة الاعلام بسكرتارية الأمم المتحـدة من الأقسام الهامة . ان لم يكن أهم الأقسام التى تعتمد عليها هذه الادارة فى اذاعة أنباء الهيئة كما تعتمد عليها وفود الدول الأعضاء ومنـدوبو هيئات الاذاعة المعتمدون لدى الهيئة فى الدعاية لأغراضها السياسية .

وقد قدمنا أن الأمم المتحدة تضم الآن ست دول عربية هى مصر والعراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن وثلاث دول اسلامية هى ايران وأفغانستان والباكستان ولكل هذه الدول الأعضاء الحق فى أن تستغل المدة المخصصة لها ولكن — مع مزيد الأسف — لم تفكر فى هذا الا مصر وايران •

وظلت المدة المخصصة الباقية مهدورة دون استغلال • مع أننا كنا فى أشد الحاجة الى كل دقيقة من الساعات الطوال التى تخول أنظمة قسم الراديو بادارة الاعـلام لهـذه الدول التسـع الحق فى تسخيرها — بلا مقابل — لعرض وجهات نظرها والاشتراك فى هـذه الملحمة اللاسلكية العنيفة •

٤ — ولم يقصر اهمال الاستفادة من عضوية هيئة الأمم المتحدة على اهدار حقوق الدول العربية فى استغلال وسائل الدعاية التى تضعها ادارة الاعلام بسكرتارية هيئة الأمم المتحـدة تحت تصرف الدول الأعضاء بل ان الأمر تعدى الى اهمال اثبات شخصية الجمعيات والنقابات العلمية والفنية والثقافية وهو أمر تنبه اليه خصوم العرب •

ويكفى أن أذكر على سبيل المثال أن من بين الفروع التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى فرعا يسمى « الهيئات غير الحكومية »
Non-Governmental Organizations

وهذا الفرع من اختصاصه الاتصال بهذا النوع من الهيئات التى تعنى بجميع المسائل التى تدخل فى نشاط المجلس .

وأعجب العجب أن القائمة التى تضم أسماء سبعين هيئة غير حكومية لم تشتمل على اسم هيئة مصرية أو عربية واحدة . وقد تنبه «الاتحاد العربى» بالقاهرة أخيرا الى هذا النقص فكلفنى عندما سافرت الى الولايات المتحدة لتمثيل جامعة الدول العربية فى القسم الثانى من الدورة الثالثة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الذى عقد فى ليك ساكسيس خلال شهرى أبريل ومايو سنة ١٩٤٩ أن أتقدم بطلب باسمه الى قسم الهيئات غير الحكومية التابع للمجلس الاقتصادى والاجتماعى لادراج اسمه فى القسم الثانى من الأقسام الثلاثة التى يستشيرها هذا المجلس .

ولكن فى امكان الهيئة التى تشرف على الدعاية القومية فى مصر أن تعمل جاهدة على ادراج أسماء الجمعيات الاجتماعية والعلمية وجمعيات حماية الطفولة والجمعيات النسائية والجمعيات القانونية ونقابة المحامين ونقابة الصحفيين . وجمعيات حماية الأسرة اذ أن انشاء هذه الصلة يبرز مكانة مصر الاجتماعية فى الأسرة الدولية .

---

(١) نشر أهم ما ورد بهذا الفصل فى عدد ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ من جريدة « الزمان » ثم أرسل هذا التقرير بالبريد الموصى عليه فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٩ الى كل من صاحبى المعالى وزيرى التجارة والصناعة والدولة وفى ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٩ الى كل من صاحب المعالى وزير الشؤون الاجتماعية وصاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية وفى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩ الى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء .

وقد عاد المؤلف الى لفت النظر الى الاستفادة من وسائل الدعاية التى تضعها ادارة الاعلام بسكرتارية الأمم المتحدة تحت تصرف الدول الاعضاء فى محاضرة القاها بجمعية الشبان المسيحية فى ١٥ مارس سنة ١٩٥١ .

دعاية أو إعلام أو استعلام

تسع رحلات الى خارج مصر قمت بها منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت أولاها فى صيف عام ١٩٤٦ الى فرنسا وسويسره أتيحت لى الفرصة أثناءها أن أتحدث الى أعضاء نوادى « الروتارى » الدولية فى باريس ولوزان وجنيف وسان مورينز وزيورنخ . وثانيتها فى صيف عام ١٩٤٧ الى الولايات المتحدة ممثلا لمجلس نقابة المحامين لدى « رابطة محامى الأمم المتحدة » بواشنجتن و « نقابة المحامين الدولية » بنيويورك . وثالثتها فى مستهل عام ١٩٤٨ الى انجلترد فالمنطقتين البريطانية والأمريكية فى ألمانيا بدعوة من وزارة الخارجية البريطانية ممثلا لجريدة « المصرى » . ورابعتها فى نهاية نفس العام الى باريس ممثلا لوزارة الشئون الاجتماعية فى وفد مصر لدى هيئة الأمم المتحدة . وخامستها فى مستهل عام ١٩٤٩ الى الولايات المتحدة ممثلا لجامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة . وسادستها فى صيف نفس العام مع وفد « الاتحاد العربى » الى سوريا ولبنان وسابعتها مع وفد نقابة المحامين المصريين الى مؤتمر نقابة المحامين الدولية فى لندن صيف عام ١٩٥٠ وثامنتها لحضور مؤتمر منطقة نوادى الروتارى الدولية بالخرطوم ثم الى الكونجو ومنابع النيل فى مستهل عام ١٩٥١ وتاسعتها فى رحلة محاضرات عن مصر الى ست دول أوروبية فى صيف نفس العام وفى كل رحلة من هذه الرحلات التسع كان ايمانى يزداد رسوخا بأننا نستطيع أن نصنع لمصر تاريخا جديدا اذا أدركنا كيف نقدمها الى العالم الذى أصبحنا نرتبط به ارتباطا وثيقا وبأننا قد أضعنا حقوقا كنا نستطيع الوصول اليها . وأموالا كنا نستطيع الحصول عليها . وقيما معنوية كنا نستطيع أن نساوم بها فى معترك الأحداث الدولية بتقصيرنا فى الدعاية لنا أو فى تيسير مهمة الاستعلام عنا لدى من نحرص على أن تتوفر لديهم عناصر هذا الاستعلام .

واننى لأعلم حق العلم أن فكرة ابراز مصر فى الخارج ابرازا مشرفا

قد خطرت لأكثر من حكومة مصرية ولكن تنفيذ هذه الفكرة تنفيذا عمليا كان يصطدم دائما بعقبتين أولاهما المال والثانية الأخصائيون •

ولقد أحسسنا جميعا عندما كنا نشاهد عرض القضية المصرية على مجلس الأمن بفداحة الضرر الذى عاد علينا بسبب التقصير فى التمهيد لهذا العرض تمهيدا كان أحوج الى الاخصائيين منه الى المال ، لأن المال لم يكن يعوز ميزانية الوفد الذى تولى عرض القضية على مجلس الأمن ويكفى أن أذكر هنا — على سبيل المثال — ما نشرته صحيفة « واشنجتن تايمس هيرالد » — احدى كبريات صحف العاصمة الأمريكية — وهى تتحدث عن طلب مصر الخاص بالجلاء والوحدة اذ ذكرت أن المرحوم النقراشى باشا قد قوبل فى « ليك ساكسيس » ب « أكتف باردة » cold — shouldered

وتعمدت — بسوء نية — أن تقدم لخبر عرض القضية المصرية بمعلومات مفتراة عن الحياة الاجتماعية التى يحياها بعض أكابر المصريين فى الولايات المتحدة ثم انتقلت الى تسخيف طلب مصر عقد قرض مع الولايات المتحدة يبلغ ثمانية وثمانين مليونا من الدولارات برغم أنها دائنة لبريطانيا بمبلغ أربعمائة وخمسين مليونا من الجنيهات ؟ ونسبت الى عضو من أعضاء وفد مصر — وكان وزيرا من وزرائها اذ ذاك — أنه يحاول اثارة اهتمام الأمريكيين بتقدم مصر فى أثناء تنقلاته « الأفعوانية » بين ملاهى نيويورك الليلية ! وأخيرا نسبت الى أننى كنت مكلفا بعرض القضية المصرية على مجلس الأمن وأن بعض الأوساط الرسمية العالية قد تجاهلتنى تجاهلا تاما !!.

هذا المقال الرئيسى فى هذه الصحيفة الأمريكية الهامة قد نشر عقب عرض القضية المصرية على مجلس الأمن بعدة أيام وقد اشتمل — كما يرى القارىء — على أخطاء مادية فى المعلومات والأرقام والوقائع ولكن محرريها كانوا مطمئنين الى أن سواد القراء الأمريكيين قد آمنوا بما قدمته لهم لأن « تمهيدا » مصريا سابقا لم يحصل ولأن دعاية مصرية مضادة لم تعد . ولأن كل عناصر الأعلام والاستعلام عن مصر وحقوقها ومطالبها كانت منعدمة •

وأحسسنا ثانيا بفداحة الضرر الذى عاد علينا بسبب نفس التقصير عند عرض طلبات مصر المتكررة على مجلس الأمن فى أواخر عام ١٩٤٨ بشأن خرق الصهيونيين للهدنة التى فرضها ذلك المجلس فقد كان وفد مصر يرسل بيانات الى الصحف الفرنسية يرد بها على مفتريات أولئك الصهيونيين التى ملأوا بها أنهر تلك الصحف فلا يهتم بنشرها الا عدد قليل من الصحف المحدودة الانتشار وقد اتضح لنا أن « جمعية الصحافة الدبلوماسية » فى باريس وهى تضم اثنين وخمسين عضوا ليس بينهم الا خمسة عشر فرنسيا ومسيحيا والباقون جميعا من اليهود المناصرين لانشاء دولة اسرائيل !.

ثم أحسسنا للمرة الثالثة بفداحة الضرر الذى عاد علينا عند مناقشة تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذى أصدرته فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بشأن وجوب عودة من يرغبون العودة من اللاجئين الفلسطينيين العرب الى وطنهم وتعويضهم وتعويض من يختارون عدم العودة عما فقدوه من أملاكهم طبقا لمبادىء القانون الدولى أو مبادىء العدالة وكانت هذه المناقشة أثناء الجزء الثانى من الدوة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة بليك ساكسيس فى أوائل عام ١٩٤٩ — أحسسنا بفداحة الضرر الذى عاد علينا بسبب نفس التقصير فى الدعاية لمصر وأعلام الغير بمطالبنا . وتيسير مهمة الاستعلام عنهـا لمن يهمه أن تتوفر لديه عناصر هذا الاستعلام الى حد أن مندوبى الدول أعضاء الأمم المتحدة الذين أصدروا ذلك القرار الواضح العادل والذى أيدوا به ما ورد فى الاتفاقية الدولية الخاصة بمنع افناء الجماعات البشرية genocide التى أقروها فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وبعض ما ورد فى «وثيقة حقوق الانسان» التى أعلنوها فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ — أى فى اليومين السابقين مباشرة لليوم الذى أصدروا فيه قرارهم الخاص باللاجئين — هؤلاء المندوبون أنفسهم أصموا آذانهم عن سماع صرخات المندوبين العرب الذين عبثا حاولوا أن يذكروهم فى شهرى أبريل ومايو ١٩٤٩ بقرار يوم ١١ ديسمبر ١٩٤٨ ولما تنقض بضعة أسابيع على ذلك القرار بل لم يستطع هؤلاء المندوبون العرب أن يحولوا بين غالبية الأمم المتحدة وبين الاعتراف

باسرائيل كدولة عضو فى الأمم المتحدة أو حتى أن يعلقوا هذا الاعتراف على شرط تنفيذ هذه الدولة الجديدة الآثمة لقرار ١١ ديسمبر الخاص باللاجئين .

وفى هذه المرات الثلاث التى شهدتها بنفسى كما شاهدها معى عدد كبير من المواطنين الذين تبادلوا الشكوى والحسرة والألم بل فى هذه الأزمات الثلاث التى خرجنا منها خاسرين كانت مصر أحوج فى تحقيق الدعاية لها . والاعلام بمطالبها . وتيسير مهمة الاستعلام عنها الى الاخصائى أكثر من حاجتها الى المال . كانت أحوج الى خطة مدروسة موضوعة من قبل ومعدة للتنفيذ على مدى طويل ولم يكن تنفيذ هذه الخطة بالأمر العسير التنفيذ لو أنه عهد بها الى الأخصائى المتوفر على هذا الفرع من العمل • فان مصر قد انضمت الى الأمم المتحدة فى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٥ وقد انتخبت بعد ذلك مرتين لعضوية مجلس الأمن ومرتين لعضوية محكمة العدل الدولية كما انتخبت لعضوية اللجنة الخاصة بالاعلام ولعضوية اللجنة السابعة من لجان « المجلس الاقتصادى والاجتماعى » وهى « لجنة الحقوق الانسانية » ولعضوية « اللجنة الفرعية الخاصة بحرية الاعلام والصحافة » ولعضوية اللجنة التاسعة من لجان نفس المجلس وهى « لجنة المخدرات » كما أنها مشتركة فى « صندوق النقد الدولى » وفى « البنك الدولى للتعمير والتقدم » وفى عدد من « الهيئات المتخصصة » ك « هيئة الصحة العالمية » و « هيئة الطعام والزراعة » و « هيئة الطيران المدنى الدولية » و « هيئة العمل الدولية » وهى تساهم فى ميزانية الأمم المتحدة بتسعة وسبعين من مائة فى المائة من مجموع ميزانية الهيئة • ومجموع الدول العربية المنضمة الى الهيئة تساهم بواحد ونصف فى المائة من ميزانيتها وهى نسبة محترمة اذا علمنا أن عدداً كبيرا من أعضاء الأمم المتحدة — وخاصة دول أمريكا اللاتينية والدول الاسكندنافية — لا يساهم بأكثر من خمسين من مائة فى المائة • فماذا كانت مصر تستطيع أن تستفيد من عضويتها فى الأمم المتحدة وعضوية شقيقاتها الدول العربية ؟ وماذا ضيعنا من حقوق بسبب هذا التقصير الخطير ؟

ان سكرتارية الأمم المتحدة تضم ادارة من أهم اداراتها هى « ادارة الاعلام » وعلى رأس هذه الادارة يهودى يدعى مسيو « بينجامان كوهين » وينتمى الى « شيلى » وهذه الادارة مقسمة الى الأقسام الآتية :

(ا) مكتب الصحافة والمطبوعات — وهو المكتب الذى يتولى طبع ما يقدمه اليه مندوبو الدول الأعضاء من مذكرات وأحاديث وبيانات واحصائيات وتوزيعه على أعضاء الأمم المتحدة ومراسلى الصحف ومندوبى الوكالات الصحفية وممثلى هيئات الاذاعة اللاسلكية وهذا المكتب يتولى ترجمة ما يقدم اليه بالفرنسية الى الانجليزية وبالعكس ويطبع من كل مايقدم اليه من هذا القبيل ألفا وسبعمائة نسخة بالانجليزية وستمائة وخمسين نسخة بالفرنسية .

(ب) الاذاعة اللاسلكية — ولكل دولة عضو الحق فى مدة تتراوح بين عشر دقائق وخمسة عشر دقيقة تذيع أثناءها بأية لغة شاءت الى أى اتجاه شاءت على سطح الأرض .

(حـ) السينما — وهذا القسم من أقسام ادارة الاعلام قد أنتج تحت اشراف مجلس السينما التابع للأمم المتحدة — ويديره يهودى هو مسيو « بنواليفى » — فليما أسماه « من رجل الى رجال » عن حياة مؤسس الصليب الأحمر الدولى « مسيو هنرى دونان » باعتبار أن حياة هذا الرجل تصور مبدأ من المبادىء التى تضمنها ميثاق الأمم المتحدة . كما أنتج فيلما آخرا عن محاربة الأمية فى المكسيك بالتعاون مع « اليونيسكو » وأعدت له ترجمة فرنسية وأسبانية وأنجليزية .

(د) « مجلة الأمم المتحدة » وهى مجلة نصف شهرية تصدر من طبعتين احداهما فرنسية والأخرى انجليزية .

ولكل هيئة من « الهيئات المتخصصة » نشرة تصدرها .

(هـ) فاليونيسكو تصدر « بريد اليونيسكو » الذى يصور مدى ما يبذل فى الدول الأعضاء من جهد فى شئون التربية والعلم والثقافة .

(و) ويصدر أيضا « نشرة اليونيسكو للمكتبات » لتحقيق رسالة الهيئة فى توزيع واعارة الكتب على نطاق دولى .

(ز) و « هيئة الصحة العالمية » تصدر « رسالة الأخبار » التى تضم مظاهر نشاطها .

(ح) و « صندون اسعاف الأطفال الدولى التابع للأمم المتحدة » يصدر نشرة « نشرة الأخبار » التى تضم مظاهر نشاطها .

وقس على هذه الوتيرة سائر « الهيئات المتخصصة » التابعة للأمم المتحدة .

ولكن مصر ... مصر التى رأينا مدى اشتراكها فى هذا النشاط الدولى الضخم قد قصرت فى أن تستفيد من كل وسائل الدعاية لها ، والاعلام بحقوقها . وتيسير مهمة الاستعلام عنها رغم أن كل هذه الوسائل مسخرة بلا مقابل بين أيدى مندوبيها فى جميع هذه الهيئات ، كما أنها قصرت فى أن تستفيد — كما استفادت اسرائيل فعلا — من حقوق الهيئات الدولية غير الحكومة العربية التى تعنى بكل أو بمعظم نواحى نشاط المجلس الاقتصادى والاجتماعى والتى يعتمدها هذا المجلس كهيئات استشارية له فتتمتع اذ ذاك بمعظم حقوق الدول الأعضاء كما تمتعت فعلا أربع هيئات صهيونية فهذه الهيئات الصهيونية الأربع لها — اذا طلب ذلك عضو واحد من أعضاء المجلس الاقتصادى والاجتماعى — أن تطبع على نفقة الأمم المتحدة ما تشاء من مذكرات وبيانات واحصائيات وأن يوزع منها ألف وسبعمائة نسخة بالانجليزية وستمائة وخمسين نسخة بالفرنسية على وفود الدول الأعضاء ومراسلى الصحف ومندوبى الوكالات الصحفية وممثلى هيئات الاذاعة ...

ولكن مصر — والدول العربية بأجمعها — لم تفكر فى الاستفادة من حقوق هيئاتها الاقتصادية والاجتماعية غير الحكومية الى أن تشرفت أثناء تمثيل جامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٩ بتقديم طلب « الاتحاد العربى » اعتماده كهيئة استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى ...

***

ليس المال وحده هو الذى يعوزنا ... وانما نحن فى مسيس الحاجة — كما قلت — الى خطة مدروسة معدة للتنفيذ على مراحل ، فى مدة طويلة ، والى اخصائيين ،

لقد قصرنا ، ولا أريد أن أقسو فأقول اننا أجرمنا ، فأهدرنا الى حد كبير اعتبارنا الدولى وقد آن الوقت الذى يجب فيه أن يرد الينا هذا الاعتبار[1] ،

---

(١) نشر بجريدة « المصرى » فى ١٨ فبراير سنة ١٩٥٠ .

الهيئـــات غير الحكوميـــة
والدعاية للدول العربية

الهيئات غير الحكومية Non-government organizations المعتمدة من المجلس الاقتصادى والاجتماعى كهيئات استشارية لهذا المجلس . مقسمة الى ثلاث طوائف وهى :

(ا) الهيئات التى توجه أكبر اهتمامها الى معظم نواحى نشاط المجلس والتى لها صلات وثيقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية للمناطق التى تمثلها .

(ب) الهيئـات التى لها اختصـاص معين والتى تهتم على وجـه الخصوص ببعض نواحى نشاط المجلس .

(ج) الهيئات التى تهتم على الأخص بتطور الرأى العـام ونشر الاعلام ...

وكل هذه الهيئات غير الحكومية يجب لاعتمادها كهيئات استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى أن تكون ذات « كيـان دولى » أما الهيئات غير الحكومية « المحلية » أو « الوطنية » التى ليس لها كيان دولى فيمكن اعتمـادها — على سـبيل الاستثناء — كهيئات استشارية اذا ثبت أنها تهتم بناحية نشاط — اقتصادى أو اجتماعى — لا يدخل فى اختصاص أية هيئة غير حكومية دولية أخرى أو اذا كانت لها خبرة معينة فى ناحيـة يرغب المجلس فى الاستفادة منها . ويبلغ عدد الهيئات غير الحكومية الدولية التى اعتمدت كهيئات استشارية للمجلس حتى شهر ابريل سـنة ١٩٤٩ احدى وسبعين هيئة . منها تسع هيئات وضعت تحت الطائفة « ا » وسبع وخمسون تحت الطائفة «ب» وخمس تحت الطائفة « ج » ولم تعتمد من بين الهيئات غير الحكومية المحلية..

التى ليس لها كيان دولى الا أربع هيئات . وقد تبينت عقب وصولى الى « ليك ساكسيس » فى شهر ابريل عام ١٩٤٩ لعرض قضـــية اللاجئين الفلسطينيين العرب على وفود الدول أعضاء الأمم المتحدة باسم جامعة الدول العربية والاتحاد العربى أننى لن أتمكن من استخدام مذياع قسم الراديو فى ادارة الاعلام لأننى لم أكن ممثلا لاحدى الهيئات غير الحكومية المعتمدة كهيئات استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى والمدرجة تحت الطائفة « ا » .

وخطر لى — الى أن أذلل عقبة استخدام المذياع — أن أستخدم « قسم الصحافة والمطبوعات » التـــابع لادارة الاعـــلام فى توزيع ما كنت اعتزم طبعه ونشره عن قضـــية اللاجئين الفلسطينيين العرب . ولكننى تبينت أيضا أن هذا القسم لا يقبـــل توزيع ما يعطى اليه من النشرات الا اذا كان صادرا من وفد احدى الدول الأعضاء أو احدى الهيئات غير الحكومية المعتمدة كهيئات استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى والمدرجة تحت الطائفة « ا » فلهذه الهيئات أن تقدم ما تشاء من البيانات عن أى موضوع اقتصادى أو اجتماعى فتتولى الادارة « المختصة » بهذه الهيئات غير الحكومية فى المجلس طبع هذا البيان كوثيقة رسمية من وثائق الأمم المتحدة وتوزيعـــه على جميع الدول الأعضاء والهيئات المتخصصة والهيئات غير الحكومية المعتمدة كهيئات استشارية وعلى عدد كبير من المكتبات والجامعات والهيئات الفردية فى العالم أجمع كما تبينت أن المجلس الاقتصادى والاجتماعى قد تولى — حتى شهر ابريل عام ١٩٤٩ — طبع وتوزيع أكثر من أربعين بيانا من هذا النوع .

وللهيئات غير الحكومية المعتمـــدة كهيئات استشـــارية للمجلس والمدرجة تحت الطائفتين «ب» و «ج» أن تقدم مذكرات أو اقتراحات الى المجلس وتتولى سكرتارية الأمم المتحدة توزيع قائمـــة تتضمن ملخصا موجزا لما قدم من هذا القبيل من مذكرات واقتراحات . ولكل

عضو فى المجلس أن يطلب طبع النص الكامل لما يشاء من هذه المذكرات أو الاقتراحات وتوزيعه • واذا حدث هذا فان سكرتارية الأمم المتحدة تطبع من المذكرة المطلوب توزيعها ألفا وسبعمائة نسخة بالانجليزية وستمائة وخمسين نسخة بالفرنسية . وأخيرا تبينت أن الهيئات غير الحكومية التى اعتمدت كهيئات استشارية للمجلس لها أن تطلب أن يسمع كلام مندوبيها فى أى موضوع يعرض على أية لجنة من لجان هذا المجلس وذلك بطلب يقدمه مندوب الهيئة طالبة الكلام الى سكرتير اللجنة الذى يعرضه على رئيسها فيعطى الكلمة بعد موافقة اللجنة سواء مباشرة أو فى الوقت المناسب • أما اذا أراد هذا المندوب عرض وجهة نظر الهيئة التى يمثلها على « لجنة الهيئات غير الحكومية » فيجب عليه أن يقدم طلبا الى رئيس المجلس الاقتصادى والاجتماعى • ومن حق الهيئات غير الحكومية المعتمدة كهيئات استشارية من الطوائف الثلاث « ا » و « ب » و « ج » أن تشترك فى جميع مناقشات « لجنة الهيئات غير الحكومية » حتى تتمكن هذه اللجنة من تقديم تقريرها الى المجلس ، ولهذه اللجنة أن توصى المجلس نفسه بالاستماع الى أقوال مندوبى الهيئات المدرجة تحت الطائفة « ا » فقط دون الهيئات المدرجة تحت الطائفتين « ب » و « ج » وقد درجت هذه اللجنة فعلا على هذا التقليد فاشترك مندوبو الهيئات المدرجة تحت الطائفة « ا » فى جلسات المجلس الاقتصادى والاجتماعى واعطيت لهم الكلمة فيها وللهيئات غير الحكومية المعتمدة كهيئات استشارية والمدرجة تحت الطائفة « ا » أن تطلب ادراج مسألة معينة فى جدول أعمال المجلس الاقتصادى والاجتماعى وأن تدافع عن هذا الطلب أمام اللجنة المختصة باعداد جدول الأعمال كما أن لهذه الطائفة من الهيئات غير الحكومية الحق فى طلب ادراج ما تشاء من المسائل فى جداول أعمال لجان المجلس المختلفة فاذا نظر المجلس فى احدى المسائل التى طلبت هيئة من تلك الطائفة ادراجها فى جدول أعماله فان مندوب هذه الهيئة له أن يقدم الى المجلس مذكرة تفسيرية للمسألة ولرئيس المجلس — بموافقة أعضائه — أن

يدعو هذا المندوب أثناء مناقشة المسألة لابداء أقواله وتنوير المجلس فى المسألة المعروضة بناء على طلب الهيئة التى يمثلها .

ومما يدعو الى مزيد الدهشة والأسف أننى رأيت فى القائمة التى نشرتها ادارة الاعلام بالأمم المتحدة أسماء أربع هيئات صهيونية مدرجة تحت الطائفة « ب » من الهيئات غير الحكومية المعتمدة كهيئات استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى وهي « هيئة اسرائيل العالمية » Agudas Israel World Organization والمجلس الاستشارى للهيئات اليهودية Consultative Council of Jewish Organizations (CCJO) ومجلس ادارة الهيئات اليهودية التى يستشيرها المجلس الاقتصادى والاجتماعى لهيئة الأمم المتحدة Co-ordinating Board of Jewish Organizations for Consultation with the Economic and Social Council of the United Nations. والمؤتمر اليهودى العالمى World Jewish Congress (WJC) وهذه الطائفة التى تضم احدى وسبعين هيئة غير حكومية معتمدة كهيئات استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى لها تلك الحقوق الواسعة التى سبق تفصيلها والتى يمكن استغلالها لعرض قضية اللاجئين على ضمير العالم كانت الى عام ١٩٥١ خالية من اسم هيئة عربية واحدة ويمكن تبين ماعاد على الدول العربية من ضرر وما فات عليها من نفع بسبب اهمال الاشتراك فى هذا النشاط الدولى اذا علمنا أن جميع القرارات الاقتصادية والاجتماعية التى أصدرتها الأمم المتحدة ومنها القرارات الخاصة باللاجئين — قد اعتمدت مشاريعها لجان المجلس الاقتصادى والاجتماعى الرئيسية التسع وهى :

اللجنة الاقتصادية — لجنة النقل والمواصلات — اللجنة المالية — لجنة الاحصاء — لجنة السكان — اللجنة الاجتماعية — لجنة الحقوق الانسانية — لجنة حالة النساء — لجنة المخدرات — واللجان الاقليمية الثلاث :

اللجنة الاقتصادية لأوروبا — اللجنة الاقتصادية لآسيا والشرق الأقصى — اللجنة الاقتصادية لأميركا اللاتينية .

هذا موجز لبعض نشاط الهيئات غير الحكومية فى هيئة الأمم المتحدة . وانني — على ضوء الخبرة المتواضعة التى اكتسبتها من حضور جلسات الأمم المتحدة فى يوليو وأغسطس عام ١٩٤٧ بليك ساكسيس وفى سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٤٨ بباريس وفى ابريل ومايو سنة ١٩٤٩ بليك ساكسيس — اقترح على جامعة الدول العربية أن تعمل بالتعاون مع الهيئات غير الحكومية على اعطاء طابع « دولى » — فى نطاق الدول العربية — للجمعيات الاقتصادية والاجتماعية وما يماثل هذه الجمعيات فى سائر الدول العربية فاذا ما استكملت هذه الهيئات غير الحكومية طابعها « الدولى » أى أن يمتد نشاطها الى مجموعة دول مختلفة واذا ما نسقت صلاتها بما يماثلها من جمعيات فى غير الدول العربية فانها تستطيع أن تعتمد كهيئات استشارية لدى المجلس الاقتصادى والاجتماعى تحت الطائفتين « ب » أو « ج » كما أن جامعة الدول العربية تستطيع أن تكون من أقسامها الاقتصادية والاجتماعية هيئة تدرج فورا تحت الطائفة « ا » لأن هذه الجامعة وان كانت جامعة حكومات . الا أن نشاطها الاقتصادى والاجتماعى يمكن أن يتخذ صبغة غير حكومية . ولاشك أن لدى جامعة الدول العربية من الوسائل ما يمكنها من تنسيق صلتها بالمجلس الاقتصادى والاجتماعى الذى تعد لجانه التسع الرئيسية ولجانه الثلاث الاقليمية التى ستصبح أربعا بانشاء اللجنة الاقتصادية للشرق الأدنى — كما ذكرت — معظم مشاريع القرارات التى تعرض على الجمعية العامة للأمم المتحدة .

واننى لأؤمن بأن الدول العربية تستطيع أن تسمع صوتها عاليا بواسطة هيئاتها غير الحكومية — اذا ما اعتمدت كهيئات استشارية — الى جانب أصوات وفود الدول العربية فى الأمم المتحدة . بل ان هذه الهيئات غير الحكومية تستطيع — بتحريرها من القيود الحكومية أن تحقق للعرب عن طريق لجان المجلس الاقتصادى والاجتماعى مصالح اقتصادية واجتماعية قد لا يتسع وقت الساسة والدبلوماسيين ورجال القانون من أعضاء هذه الوفود لتحقيقها أو قد تعوزهم الخبرة الخاصة

فى تفاصيل المسائل الاقتصادية والاجتماعية عن تحقيقها عند مناقشتها أمام الأمم المتحدة . وهى خبرة لاشك فى توفرها لدى الهيئات غير الحكومية المتخصصة فى نوع معين من النشاط الاقتصادى والاجتماعى [1] .

---

(١) نشر بجريدة « الزمان » فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٠ وورد ضمن تقرير وضعه المؤلف عن المهمة التى ندبته لها جامعة الدول العربية فى الجزء الثانى للدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة التى انعقدت فى ليك سكسيس فى خلال شهرى أبريل ومايو سنة ١٩٤٩ وقد قدم هذا التقرير الى سعادة الأمين العام للجامعة فى ٦ مارس سنة ١٩٥٠ .

الأعلام عن مصر

وضع الخطة وتنسيق الجهود

عندما كنت فى واشنجتن أمثل مجلس نقابة المحامين لدى « رابطة محامى الأمم المتحدة » صيف عام ١٩٤٧ علمت من السفارة المصرية أنها تلقت من « نقابة المحامين الدولية » — وهى هيئة أخرى تضم نقابات المحامين بخلاف الهيئة الأولى التى تضم رجال القانون — خطابا بأنها ستعقد مؤتمرا فى نيويورك . ولما كانت السفارة قد تلقت فى ٤ يونيو من ذلك العام خطابا من وزارة العدل بأن النقابة قد اختارتنى لأمثلها لدى « رابطة محامى الأمم المتحدة » فقد كتبت الى « نقابة المحامين الدولية » تخطرها بأننى سأقوم بنفس المهمة لديها .

كان ذلك يوم الخميس ٢١ يوليو من ذلك العام . وكانت « رابطة محامى الأمم المتحدة » قد وجهت الدعوة للاستماع الى بحث ألقيه عن « وحدة مصر والسودان » على أعضائها فى « مبنى المحفوظات » — وهى قاعة محاضرات تضعها الدولة تحت تصرف الجمعيات التى لا تتسع مقارها لاجتماع عدد كبير من المستمعين الى محاضراتها — ولم أكد انتهى من القاء هذا البحث حتى تقدم الى محام أميريكى يشغل وظيفة هامة فى ادارة قضايا وزارة الخارجية بواشنجتن — تبينت فيما بعد أنه من أصل سورى — وصارحنى بأن المعلومات الأوليـة التى تضمنها البحث عن تاريخ مصر الحديث وعن حوض وادى النيل يجهلها الكثيرون من المحامين والمحاميات الذين استمعوا الى . وانه تعمد أن يوجه الى بضعة أسئلة عن عدد سكان مصر وعـدد سكان السودان وعن طول شواطىء مصر وعن عدد الاقليات الدينية فيها لأنه يعلم أنها بيانات تعوز الكثيرين من أولئك المستمعين . وشكرت له ذلك ثم وعدته بأن أراعى نصيحته فى البحث الذى أعتزم القاءه أمام

أعضاء « نقابة المحامين الدولية » ... وعندئذ لم يسعه الا أن يبدى دهشته من انني سأقوم بنفس المهمة فى وقت واحد لأن الهيئتين متنافستان تنافسا شديدا وصل الى تبادل العبارات اللاذعة على صفحات المجلات الفنية ... ودهشت من تورط السفارة فى ذلك الخطأ . فقد تلقت خطاب وزارة العدل الذى تضمن ندبى لتلك المهمة لدى « رابطة محامى الأمم المتحدة » وكانت قد تلقت دعوة « نقابة المحامين الدولية » فأخطرتها باسمى — بحسن نية — دون أن تعرف ما بين الهيئتين من تنافس شديد ...

ولكننى كنت قد ارتبطت بموعد مع « نقابة المحامين الدولية » فى ٤ أغسطس لأحدث أعضائها فى « نادى الجامعة » عن « العرب فى أسرة الدول » وتجاهلت علمى بتلك الخصومة بين الهيئتين الأميريكيتين بعد أن تبينت أن احدى الهيئتين يرأسها مسيو «اليسكندر بارودى» رئيس الوفد الفرنسى لدى الأمم المتحدة اذ ذاك وسكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية بعد ذلك، والثانية من أعضائها مستر «بيكيت» كبير المستشارين القانونيين بوزارة الخارجية البريطانية — كممثل للجمعية البريطانية للقانون المقارن — وقد حضر الاجتماع الذى تكلمت فيه يوم ٤ أغسطس واستعاد ذكريات اشتراكه فى مؤتمر مونترو الذى رأسه صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وزيارته لمصر مع لورد ستانسجيت أيام مناقشة مشروع « صدقى — بيفن » ولكننى انتهيت الى نتيجة واحدة . هو أن اعلام المحافل الدولية بحقوق مصر لم تنسق فى سبيله الجهود . جهد الحكومة وجهود الهيئات الفنية المتوفرة على مختلف مظاهر النهضة المصرية . ولم توضع له خطة مدروسة فى « مركز » رئيسى لهذا الأعلام بالقاهرة له ضباط اتصال مع مختلف الهيئات الفنية غير الحكومية ولم تبلغ هذه الخطة الى الملحقين الصحفيين أو الثقافيين أو غيرهم بمختلف السفارات والمفوضيات . وأخيرا . ان هذا الاعلام قد ارتجل ارتجالا — ومما يدعو الى الألم بل الحسرة انه ظل يرتجل مدة طويلة دون أن تنبه سلسلة

الهزائم الدوليـة التى منينـا بهـا أذهان المسؤولين فى الأعوام الأخيرة الى ايقـاف ذلك الارتجال — فلم يعهد بهذا الاعـلام الى الاخصائيين الذين لهم « انف » خاصة مرهفة الحس لهذا النوع من النشاط الوطنى .

ولتنسيق الجهود يجب — لكى نكون عمليين — أن نحدد الأهداف التى نرى من مصلحتنا المصرية — أو العربية عامة — أن نوجه اليها هـذه الجهود . فلمصر ولسـائر الدول العربيـة مصـالح اقتصادية وسوف تتبلور هذه المصالح عقب بدء « اللجنة الاقتصادية للشرق الأوسط » — وهى اللجنة الرابعة الاقليمية من لجان المجلس الاقتصادى والاجتماعى — لعملها — ولهـذا المجلس لجنـة اقتصادية هى أولى لجانه التسع الرئيسية كما أن له لجنـة مالية ولجنـة احصاء . وهذه اللجان تتولى وضع معظم مشاريع القرارات الاقتصادية التى تعـرض بعد ذلك على اللجنة الثانية من لجان الجمعية العامة للأمم المتحـدة الرئيسية الست وفى الامكان تنسيق جهود الجمعيات الاقتصادية التى تعمل فى مصر وغيرها من الدول العربية تنسيقا من شأنه اضفاء « طابع دولى » عليها . ولا يستطيع أحد أن يزعم أن مصر تعوزها الهيئـات الاقتصادية غير الحكومية المتوفرة على المسائل الاقتصادية . فالغرف التجارية . ونوادى خريجى كلية التجارة . ومدارس التجارة المتوسطة . وجمعيات المحاسبين كلها هيئات يمكن اذا ضمها « اتحاد دولى عربى » أن تعتمد كهيئة غير حكومية استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى ولها اذ ذاك حقوق تكاد تضارع حقوق الدول الأعضاء من حيث ارسال المذكرات والتقارير والبيانات التى ترغب ارسالهـا الى ذلك المجلس ليتولى طبعها وتوزيعها على نفقة الأمم المتحدة اذا طلب ذلك عضو واحد من أعضائه . بل لها أن تطلب سماع كلام مندوب عنها أمام أية لجنة من لجان المجلس فى أية مسألة تعرض على هذه اللجان .

ولمصر — ولسائر الدول العربية — مصالح فى مشاكل النقـل

والمواصلات ولا يكاد يمر يوم حتى تطالعنا الصحف بجديد عن أثر موقف مصر من تفتيش السفن ومنع مرور ناقلات الزيت من قناة السويس الى حيفا . وعن تفكير « اسرائيل » فى وصل البحر الميت بالبحر الأحمر . وللمجلس الاقتصادى والاجتماعى لجنة للنقل والمواصلات هى ثانية لجانه الرئيسية التسع . وفى مصر جمعية للمهندسين تضم نخبة من مهندسى الطرق والكبارى . كما أن فى غيرها من الدول العربية جمعيات مماثلة يمكن تنسيق الصلة بينها واعطاؤها نفس « الطابع الدولى » لكى تساهم — بعد اعتمادها كهيئة استشارية لذلك المجلس — فى توجيه الرأى العام العالمى توجيها يحقق أهداف العرب . كما أن للمجلس لجنة للسكان ولجنة اجتماعية ولجنة للحقوق الانسانية هى اللجان الخامسة والسادسة والسابعة من لجانه الرئيسية . ومصر متهمة أمام العالم المتحضر — على أثر ما روجه الصهيونيون — بأن تشريعاتها خالية من كل ضمان اجتماعى للطبقات الفقيرة من العوز أو للطبقات العاملة من تحكم أرباب الأعمال وأن ميزانيتها لا تعرف وسائل كفالة الدولة لصحة الحامل أو رعاية الطفل أو تهذيب الحدث أو هداية المتشرد. وهذه دعاية يعرف الصهيونيون أثرها فى المحافل الدولية ولذلك يعنون عناية خاصة بالضغط عليها وتحريض وكلائهم على الاغراق فى تلفيقها . كما حدث فى كتاب «كيرميت روزفلت» — ابن الرئيس الأمريكى الراحل — الذى أسماه « العرب والزيت والتاريخ Arabs, Oil and History وكما حدث فى كتاب « كوكتو » المؤلف الفرنسى الذى أسماه «معليهش» وقد صودر الكتابان فى مصر ولكن هذا لم يمنع انهما وزعا بالانجليزية والفرنسية وطبعت منهما مئات الآلاف من النسخ وعلق النقاد عليهما واقتبست هيئات الاذاعة فقرات منهما ولا يبعد أن يكونا قد ترجما أو ترجم أحدهما الى لغة حية أخرى غير الانجليزية والفرنسية . ولاشك أن الرد العملى على ذلك هو اعلام المحافل الدولية بما تضمناه أو تضمنه غيرهما من افتراء . وفى مصر نقابة للمحامين تضم نحو أربعة آلاف محام وفيها عدد كبير من نقابات العمال ، كما أن فيها جمعيات اجتماعية

عديدة توفرت على حمل رسالة الاصلاح الاجتماعى يمكن أن تنسق جهودها مع مثيلاتها من الجمعيات والنقابات والهيئات غير الحكومية فى الدول العربية لكى تستكمل « الطابع الدولى » فتعمل على أن تعتمد كهيئات استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى .

هذا عن تنسيق الجهود . أما عن الخطة فللقارىء أن يتبين خطرها . وبعد أثرها اذا تصور مدى ما يمكن أن تفيده مصر وسائر الدول العربية اذا اعتمدت الهيئة التى ستتولى مهمة اعلام المحافل الدولية بوجهة نظرنا — بين ما سوف تعتمد عليه من عناصر — على مثل هذه الجبهات الثلاث الفنية . الجبهة الاقتصادية . والجبهة الهندسية . والجبهة التشريعية والاجتماعية والعمالية .

ويمكن لهذه الخطة أن تثمر ثمرتها المرجوة — فورا — اذا احتضنت الهيئة التى ستتولى مهمة الاعلام هذه العناصر النافعة فتعاونت معها . ووجهت من نشاطها ما ترى المصلحة فى حسن توجيهه . ولعل مما يحقق أهداف الاعلام على أفضل وجه ألا يتخذ صبغة رسمية . حتى لا تتقيد الحكومات العربية ببعض وجهات النظر التى تبديها مثل هذه الهيئات غير الحكومية ولذلك فان الخطة المثلى أن يدخل نشاطها الاعلامى فى نطاق اختصاص جامعة الدول العربية على أن يحقق التعاون بين الادارة المختصة بهذا الشأن فى هذه الجامعة وبين وزارات خارجية الدول العربية « ضباط اتصال » اخصائيون فى الاعلام[1] .

---

(١) نشر بجريد «الأهرام» فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٠ .

نحو اذاعة مصرية مثلى

هذه مقترحات متواضعة قصرتها على ناحيتين اثنتين من نواحى العمل الاذاعى هما ناحية الأحاديث الثقافية وناحية القصص قصيرة كانت أم مسرحية تاركا الناحية الموسيقية للمتوفرين على هذا النوع من العمل من رجال الاذاعة الذين أعتقد أن خبرتهم بها قد نضجت وأنه اذا كان هناك ما يلامون عليه فالسبب فى ذلك هو قصور ميزانية الاذاعة عن تغذية مطالب جمهور المستمعين بشأن الاكثار من اذاعة أصوات كبار المطربين والمطربات واضطرار الاذاعة ازاءميزانيتها المحدودة الى اذاعة أصوات مطربى الدرجة الثانية والثالثة الذين لا يشبعون رغبة المستمعين اشباعا تاما .

١ — فيما يختص بالناحية الأخبارية الصحفية من أحاديث الاذاعة نجد أن مهمة التعليق على الأخبار اليومية قد عهدت الى متحدثين يمكن الاستعانة بهم فى غير هذه الناحية من العمل الاذاعى .

ففى أسبوع واحد عهدت مهمة التعليق على الأخبار المحلية والخارجية الى أستاذين من أساتذة الجامعة وأغلب الظن أن حضرتى الأستاذين متوفران على دروس جامعية لا علاقة لها بالتعليق على الأخبار وهى مهمة تستدعى حاسة صحفية مرهفة . ومرانا معينا على مزاولة هذا العمل . وأسلوبا سهلا مبسطا . وهذا لا يعنى بطبيعة الحال عدم الاستفادة من مثل هذين الأستاذين المحترمين فى ناحية أخرى من الاذاعة كنقد الكتب الجديدة التى تصدر فى العلوم التى يدرسونها لطلبتهم .

٢ — وبرنامج الاذاعة خلو خلوا تاما مما يسمى فى غير الاذاعة المصرية « الصحيفة المتكلمة » Journal Parlé أو « مجلة الراديو » Radio Magazine وهذا النوع من الصحافة المذاعة يشبع رغبة

الجمهور فى الاستماع الى أصوات أشخاص آثاروا اهتمام المستمعين ببروزهم فى ناحية من نواحى الحياة العامة ، وهيئات الاذاعة فى فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة لا تترك فرصة تسنح الا انتهزتها للاستفادة من البارزين فى شئون السياسة والاجتماع والأدب والمال وغيرها من الشئون التى تثير اهتمام الجمهور — باستدعائهم لمحادثتهم أمام المذياع حديثا لا تكلف فيــه وبذلك يحس المستمع وهو جالس الى جانب آلة الراديو بأن هيئة الاذاعة قد مكنته من الاستماع الى صوت شخص طالما أثار اهتمامه . ومن الاطلاع على رأى هذا الشخص فى الشأن الذى برز فيه وانني استميح القــارىء فى أن أضرب له أمثلة على ذلك حدثت لى شخصيا فقد استدعتنى محطة الاذاعة الأمريكية بواشنطن صيف عام ١٩٤٧ ولم يكن قد انقضى على وصولى الى المدينة بضع ساعات فوضعتنى دون تمهيد أمام المذياع وسألتنى بضع أسئلة عن عرض القضية المصرية على مجلس الأمن وعن مشروع تقسيم فلسطين وكان الموضوعان من الموضوعات التى تحدثت عنها الصحف الأمريكية بطبيعة الحال بسبب عرضها على الأمم المتحدة . واستدعتنى هيئــة الاذاعة الفرنسية فى صيف نفس العام عند مرورى بباريس أمام المذياع لتسألنى عن موقف مصر من حماية الأمير عبد الكريم الخطابى وعن عرض القضية المصرية على مجلس الأمن وعن الثقافة الفرنسية فى مصر كما حادثتنى هيئة الاذاعة بهامبورج فى شتاء عام ١٩٤٨ عن أسرى الحرب الألمانيين فى مصر وعما تركته زيارة المنطقة البريطانية من أثر فى نفسى وأخيرا حادثتنى هيئة الاذاعة البريطانية فى شــهر يوليو عام ١٩٥٠ عن القصة فى الأدب العربى كما حادثتنى نفس الهيئة فى شهر يوليو عام ١٩٥١ عن الروابط الثقافية بين البلاد العربية والغرب .

ومن الميسور جدا أن يخصص من بين المذيعين فى الاذاعة المصرية نفر تكون مهمتهم ترقب مرور المفكرين العرب بمصر لمحادثتهم أمام المذياع فى الشئون التى توافروا عليها كما تكون مهمته تتبع الحوادث والأخبار فى مصر والبلاد العربية والاسراع بمحادثة المفكرين المصريين

الذين توفروا على الشأن الذى يثير الاهتمام فى الوقت الذى يذاع فيه الحديث على أن يراعى فيه أن يرسل على الأثير طبيعيا لا تكلف فيه .

وواجب الانصاف يقتضينى أن أذكر أن الاذاعة المصرية قد عالجت نوعا من هذا العمل الاذاعى فى نطاق محدود على شكل ندوات يجتمع فيهـا أكثر من شخص واحد لمحادثتهم فى موضوع عام ولكن هيئات الاذاعة الأجنبية تفرق من الناحية الفنية الاذاعية بين هذا النوع وبين الأحاديث الصحفية المذاعة وهى التى لو طعم بها برنامج الاذاعة المصرية وتولاها مذيعون توفرت لديهم سرعة البديهة وملكة توجيه السؤال والاشتراك مع المتحدث اليه فى الحديث اشتراكا يشجعه على الافضاء بما لديه من رأى ويشعر المستمع بأنه حديث طبيعى لا تكلف فيه لاضفى على البرنامج لونا جديدا .

٣ — وفى البرنامج أحاديث يشعر قارىء البرنامج أنها أقحمت عليه اقحاما لسد فراغ أو لتحقيق رغبة من جانب بعض السلطات الحكومية حديث عن أمراض الصيف وحديث عن الأباء ووقاية أولادهم من الأمراض المتوطنة وحديث عن وجوب تعاون الجمهور مع السلطات الصحية .

وكل حديث من هذه الأحاديث الصحية الجافة لا يكاد يستمع اليه آحد ، وانه اذا كان لابد من اذاعتها فيجب أن نحدد أولا الجمهور المرجو أن يستفيد منها واننى أميل الى الاعتقاد أن هذا النوع من الأحاديث الصـحية يجب أن يوجه الى عامة الجمهور اما بلغة عاميـة بعد أن يضغط الحديث بحيث لا تتجاوز مدته خمس دقائق واما بوضعه فى قالب زجلى أو قالب مسرحى أو فى شكل حديث بين طبيب ومريض حتى يستساغ الاستماع اليه لأن تكليف الأطباء المتخصصين فى مثل هذه الأمراض بالقاء مثل هذه الأحاديث لا يحقق الغرض منها لأن الأخصائى فى علم أو فن ما قد لا يستطيع أن يهبط الى مستوى غير الاخصائيين وأن هبة تبسيط المعلومات الفنية للعامة هبة لا تتوفر لكل أخصائى .

٤ — ان الصلة تكاد تكون منقطعة بين هيئة الاذاعة وبين الحوادث الهامة فى مصر وفى الخارج ففى مصر يهتم الرأى العام بالاعتمادات الضخمة التى يبحث مجلس الوزراء أمر تدبيرها لمواجهة مشروعات الرى الكبرى مثلا ومع ذلك فلم نسمع رأيا واحدا لأخصائى فى الرى المصرى يمكن أن يطمئن المستمع الى سماعه بشأن هذه الاعتمادات الضخمة وماذا يمكن أن تفيده مصر من انفاقها .

وفى الخارج تتوالى الأنباء الواردة منه عن نشـــاط الأمم المتحدة بجمعيتها العامة ومجلس الأمن ولجان منع التسلح أو خفضه ورقابة الطاقة الذرية ومع ذلك فاننا لم نسمع رأيا لواحد من عشرات المصريين الذين اشتركوا فعلا فى جلسات الأمم المتحدة وسمعوا بآذانهم المندوب السوفيتى يخطب وينـاقش وتتبعوا تطور موقف الاتحـاد السوفيتى من الأمم المتحدة .

وأغلب ظنى ان الاذاعة المصرية لو نظمت صلات مستمرة بالصف الثانى من هيئات التدريس بكليات الجامعات المصرية لأمكنها أن تحقق للمستمعين رغبة لم تتحقق الى الآن .

وعندما أميل الى تفضيل الصف الثانى من هيئات التدريس لا أعنى بذلك الانتقاص من قدر الصف الأول أى الأساتذة أصحاب الكراسى بطبيعة الحال ولكنى أقصد أن العمل الاذاعى بطبيعته عمل يستدعى السرعة والاتصال المستمر بالهيئات التى تتولى التوجيه فيه وهو ما يمكن تحقيقه مع مساعدى الأساتذة والمدرسين .

ويقينى أن حديثا يلقيه مساعد أستاذ الرى باحدى كليات الهندسة عن مشاريع الرى الكبرى وحديثا آخر يلقيه مساعد أستاذ الجغرافيا باحدى كليات الآداب عن طبيعة منابع النيل من الوجهة الجغرافيـة وحديثا ثالثا يلقيه أحد المصريين الذين عاشوا فى مناطق المنابع يجعـل عمل الاذاعة فى مثل هذا الشأن القومى الهام عملا يقرب من الكمال . كما أن حديثا يلقيه مساعد أستاذ القانون الدولى العام باحدى كليات

الحقوق ممن حضروا جلسات الأمم المتحدة عن مجلس الأمن ومكانه فى ميثاق الأمم المتحدة وعن طريقة ادارة المناقشات بهذه الهيئة الدولية وعن موقف مصر من الاتحاد السوفييتى يحقق رغبة الخاصة من المستمعين ويسد فراغا يشعر به المستمع .

٥ — ان الصلة تكاد تكون منقطعة بين الاذاعة وبين الجمعيات والهيئات الثقافية التى يوجد منها بمصر عشرات تتقاضى اعانات من الدولة وتتوفر على نوع معين من النشاط الثقافى كجمعية فؤاد الأول للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع والجمعية الملكية للدراسات التاريخية والجمعية الجغرافية الملكية والاتحاد العربى ونادى الروتارى الدولى وغيرها ، ففى كل هذه الجمعيات والهيئات تلقى — خصوصا أثناء الشتاء — محاضرات قد يرغب خاصة المستمعين فى الاستماع اليها ومن الميسور تنظيم الصلة بين الاذاعة وبين هذه الهيئات بواسطة (ضباط اتصال) من أعضاء هذه الهيئات فاذا كانت المحاضرة تستحق أن تذاع بأكملها أمكن اعداد الأهبة من قبل لاذاعتها والا فان ضابط الاتصال من أعضاء الجمعية أو الهيئة التى ألقيت فيها المحاضرة يمكن أن يلخصها فى الزمن الذى تحدده الاذاعة .

٦ — أما بشأن القصص فان الاذاعة كانت قد لجأت من قبل الى الاعلان عن مباريات لقصصيين فى فن القصة القصيرة وقد تقدم فعلا الى احدى هذه المباريات — وقد كان لى شرف عضوية لجنة التحكيم — آلاف القصص وفى الامكان ولاشك العودة الى اقامة هذه المباريات بالنسبة للقصة القصيرة وللقصة المسرحية وبذلك تحقق الاذاعة غرضين أولهما الحصول على طائفة من القصص والثانى تشجيع الناشئين من القصصيين على الظهور .

٧ — والاذاعة المصرية لاتزال تعتمد فى تحقيقاتها الصحفية على الصحف والمجلات المصرية وأخشى أن ينتهى الأمر بالمستمعين الى أن يعتقدوا أنها تكاد تعيش فى هذه التحقيقات عالة على مجهود الآخرين ..

فلم نجد للاذاعة المصرية — عدا بعض حالات نادرة جدا — مجهودا خاصا بها تنفرد بابتكار التفكير فيه وتستأثر بمجهودها الخاص فى تقديمه لتحقيق مسألة قومية هامة أو خبر هام داخلى أو خارجى .

ان قراء الصحف والمجلات تستهويهم عادة التحقيقات الصحفية التى تنفرد الصحيفة أو المجلة بتقديمها الى قرائها فتثير فى هؤلاء القراء شعور الزهو بأنها بذلت هذا المجهود لارضائهم وهيئات الاذاعة فى فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة توفد المندوبين فى رحلات خارج المناطق التى تؤدى فيها عملها الاذاعى لموافاتها بالأخبار ووصف الرحلات والأحاديث الصحفية والتحقيقات من النواحى المثيرة الشيقة التى تصادف المندوب أثناء رحلته الاذاعية .

وقد أتيح لى أثناء تمثيلى الاذاعة المصرية فى جلسات الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى باريس خلال شهرى سبتمبر واكتوبر عام ١٩٤٨ أن أتبين ما تبذله هيئات الاذاعة فى غير مصر من جهد لارضاء مستمعيها بواسطة بث شبكة المندوبين فى انحاء العالم التى يتوق المستمعون الى تتبع اخبارها .

واعتقادى أن الاذاعة المصرية — فى حدود ميزانية معقولة — تستطيع أن توافى مستمعيها بما يهمهم من النواحى الانسانية فى قالب اذاعى شيق عن المحافل الدولية وأن توافيهم أولا بأول بما يهمهم عن موقف مندوبيهم فى هذه المحافل .

كما أن الاذاعة المصرية تستطيع أن تساير النهضة الصحفية فى عمل تحقيقات صحفية Reportage محلية وذلك بالاعتماد على صحفيين تخصصوا فى هذا النوع وتوفروا عليه يعملون للاذاعة وحدها حتى تكون لها شخصية قائمة بذاتها ورأيا مستقلا فى الشئون العامة .

هذه بعض مقترحات أعود فأكرر أنها متواضعة لا أدعى انها لم تخطر لغيرى ولكنى تبينت — وصلتى بالاذاعة المصرية تعود الى أكثر

من خمسة عشر عاما وهى صلة توثقت فى الأعوام الأربعة الأخيرة بحكم اشتراكى فى لجانها وبحكم تمثيلى للاذاعة خارج القطر — تبينت أنها لو نفذت لسدت فراغا يشعر به المستمعون ولحققت للاذاعة شخصية لا نزال نفتقر اليها .

وايمانى أن رجال الاذاعة الحاليين فيهم الكفاءة والقدرة على النهوض بها وعلى تحقيق هذا البرنامج تحقيقا مرضيا[1] .

(١) نشر بجريدة « المصرى فى ١٠ و ١١ أغسطس ١٩٥٠

مصر فى ست دول أوروبية

محاضرات الأعلام عن مصر

ا — ايطاليـا   ب — سويسره   حـ — السويد

د — الدانمرك   هـ — فرنسـا   و — انجلتره

ا ـ ايطاليـا

١ — فى ٥ يونيو ١٩٥١ ألقيت بمكان اجتماع نادى الروتارى الدولى بروما فى فندق « اكسلسير » كلمة عن العلاقات الثقافية بين مصر وايطاليا ثم عرضت فيلم « بناء الأهرام » الذى أنتجته شركة مصر للتمثيل والسينما ناطقا بالفرنسية .

كان يرأس اجتماع النادى ليلتئذ الأستاذ فرانشيسكو سابورى Francesco Sapori أستاذ تاريخ الفن بجامعة روما الذى اشترك فى معرض الكتاب الايطالى بالقاهرة وألقى عدة محاضرات عن تاريخ الفن بالجمعية الجغرافية الملكية بمصر وقد أشاد بمصر وحضارتها عندما تولى تقديمى الى الأعضاء ثم عاد الى هذه الاشارة فى عبارات كلها اطراء وثناء على مصر بعد الانتهاء عن عرض الفيلم .

٢ — وفى ٧ يونيو ١٩٥١ قابلت الدكتور جلبرتو برنابى Gilberto Bernabei مدير عام الراديو الايطالى التابع لوكالة الاعلام الملحقـة برئاسة مجلس الوزراء وقد قدمنى الى الدكتور لويجى روسى Luigi Rossi مدير قسم الأحاديث كما تولى تحديد موعد مع الدكتور بتسينى Pizzini مدير قسم الاذاعة الداخلية الخاصة بايطاليا نفسها وقد أبدى السنيور برنابى استعداده لاذاعة الأحاديث التى ألقيها بايطاليا بالفرنسية والانجليزية بل والعربية على الموجة القصيرة لمستمعى الراديو الايطالى فى الخارج اذ أن اشراف الدولة فى ايطاليا قاصر — تقريبا — على هـذا النوع من الاذاعات الخارجية بينما الاذاعة الداخلية باللغة الايطالية تكاد تكون متحررة من هذا الاشراف .

٣ — وفى مساء نفس اليوم قابلت الدكتور كارلو البرتو بتسينى Carlo Alberto Pizzini مـدير عام « الراى » أى الاذاعة الايطاليـة الداخلية وعلمت منه أنه سبق أن تحدث مع المسئولين عن الاذاعة المصرية بشأن تبادل الاذاعات الموسيقية وأرانى مجموعة من الاسطوانات التى سجلت فيها أغانى «نابوليتانية» كان قد أعدها للتصدير الى مصر وأبدى استعداده التام لاذاعة موسيقى مصرية بالتبادل على وفق ما جرى عليه العمل مع محطات الاذاعة الأخرى كما وعد بدراسة فكرة اذاعة أحاديث ثقافية مصرية قصيرة باللغة الايطالية على المستمعين فى ايطاليا ٠

٤ — وفى ٨ يونيو ١٩٥١ سجلت حديثا عن العلاقات الأدبية والفنية والمسرحية بين مصر وايطاليا باللغة العربية لاذاعته على الموجة القصيرة بواسطة قسم الاذاعة الخارجية فى وكالة وزارة الاعلام الذى يشرف عليه السنيور برنابى ومدير قسم الأحاديث فيه الدكتور روسى وقد أذيع هذا الحديث فعلا ٠

٥ — وفى ٩ يونيو ١٩٥١ قابلت الدكتور البرتو دى سالفو Alberto de Salvo نائب الدكتور جوليو أندريوتى Giulio Andreotti وكيل وزارة الاعلام الايطالية — وكنت قـد عرفته فى مصر عندما زارها فى الشتاء الماضى للاشراف على معرض الكتاب الايطالى — وتحدثت فعـلا مع الدكتور دى سالفو بشأن ما سبق أن تحدثت عنه مع السنيور برنابى عن اذاعة بعض أحاديث ثقافية عن مصر على الموجة القصيرة بالفرنسية والانجليزية فوعد بذلك وطلب منى نصوص هذه الأحاديث فأرسـلتها اليه فعلا ٠

٦ — فى مساء نفس اليوم ألقيت محاضرة عن « حياة النيل » بالفرنسية فى دار الجمعية الجغرافية الايطالية بفيلا شيلومونتانا Villa Celimontana بروما وقد رأس الاجتماع الجنرال أورازيو تورالدو فرانشيا Orazio Toraldo di Francia رئيس الجمعية الذى قدمنى الى جمهور الحاضرين بكلمة أشاد فيها بتاريخ مصر وصداقتها لايطاليا ٠ كما حضرها الكولونيل

دياجوشيتى Diagostini سكرتير عام الجمعية الذى كان عضوا بالوفد الايطالى فى اتفاقية جغبوب وله دراية خاصة بجغرافية الصحراء الغربية المصرية وقد راعيت أن أقدم وجهة نظر مصر بشأن وحدة وادى النيل فى قالب جغرافى علمى مستعرضا الجهود الأولى التى بذلتها مصر منذ عام ١٨٢١ لضم السودان ثم متابعتها هذه الجهود فى عام ١٨٤٠ للوصول الى منابع النيل فى عهد محمد على باشا ثم التقدم فى نفس الجهود لتحقيق نفس الغرض فى عام ١٨٦٩ فى عهد الخديو اسماعيل وانشاء «التوفيقية» عام ١٨٧٠ على بعد ١٨٧٥ ميلا من القاهرة و «الاسماعيلية» عام ١٨٧١ والابراهيمية عام ١٨٧٢ على بعد ٢٥٥١ ميلا من القاهرة وضم ولاية أونيورو — التابعة الآن الى أوغنده — الى مصر عام ١٨٧٢ ونشر الدين الاسلامى فى أوغنده باعتناق ملكها له ورفع العلم المصرى على بعد درجة جنوب خط الاستواء وعقد معاهدة مع ملك أوغنده عام ١٨٧٤ اعترف فيها بحماية مصر وتبليغ تلك المعاهدة للدول واكتشاف بحيرة كيوجا التى تعترض مجرى النيل الأبيض بين بحيرتى فيكتوريا — التى كان قد اكتشفها الرحالة سبيك Speke عام ١٨٥٨ وبحيرة البرت التى كان قد اكتشفها صمويل بيكر عام ١٨٦٧ — وكان اكتشاف بحيرة كيوجا عام ١٨٧٤ باسم مصر وقد أطلق عليها اسم بحيرة « ابراهيم » كما استعرضت رحلات البواخر المصرية فى بحيرة البرت فى عامى ١٨٧٦ و ١٨٧٧ باسم مصر وهى أولى رحلات عرفها العالم فى هذا المنبع من منابع النيل وأشرت الى أن العلم المصرى ظل مرفوعا على المديرية الاستوائية — التى تسمى الآن أوغنده — حتى بعد الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ وبعد مقتل جوردون فى الخرطوم واستيلاء المهديين على السلطة فى السودان عام ١٨٨٥ وأن مصر قد اضطرت الى اخلاء المديرية الاستوائية التى كانت عاصمتها « وادلاى » التى تقع على ضفة النيل الأبيض الشرقية فى حدود أوغنده الحالية عام ١٨٩٠ بعد أن ذهب الرحالة الأمريكى هنرى ستانلى الى تلك المنطقة بحجة انقاذ الدكتور ادوار شنتزر النمسوى الذى أسلم والتحق بخدمة الحكومة المصرية

وتسمى باسم أمين ، وأنعم عليه برتبة الباشوية وعهد اليه بادارة المديرية الاستوائية وأن مصر بذلك تكون قد استأثرت — دون غيرها من دول العالم — بمهمة ادخال الحضارة الى الأقطار الواقعة على جانبى النيل سبعين عاما بلا انقطاع واستندت الى مؤلفات الجغرافيين والمؤرخين الأمريكيين والبريطانيين الذين قرروا أن مصر دون غيرها هى الدولة التى تستطيع ادخال النظم العصرية فى الحكم الى الأقطار الواقعة على جانبى النيل وان الحضارة لم تصل الى قلب أفريقيا الا بعد أن امتدت الحدود المصرية الى خط الاستواء •

وكانت الصحف الهامة جميعها بروما قد نشرت خبر الاجتماع الذى دعت اليه الجمعية الجغرافية الايطالية لسماع هـذه المحاضرة ولذلك امتلأت قاعة المحاضرات بالمستمعين •

٧ — وفى ١١ يونيو ١٩٥١ ألقيت بمقر اجتماع نادى روتارى فلورانس الدولى بفندق « باليونى » كلمة عن العلاقات التاريخية التى تربط مصر وايطاليا وعن تبادل مختلف نواحى النشاط الثقافى بين الشعبين ثم عرضت الفيلم الناطق بالفرنسية عن « بناء الأهرام » وقد رأس الاجتماع الأستاذ أرماندو فينيه Armando Vene رئيس النادى ومدير عام الفنون الجميلة بمناطق توسكانا الذى تولى تقديمى الى الأعضاء بكلمة أشاد فيها بفضل مصر على الحضارة ثم عقب على كلمتى وعلى الفيلم بعد عرضه بكلمة أخرى كانت كلها ثناء على مصر وشعبها •

٨ — وفى ١٩ يونيو ١٩٥١ ألقيت بمقر نادى روتارى فينسيا الدولى بفندق « دانيلى » كلمة عن التعارف بين مختلف شعوب العالم كوسيلة من وسائل اقرار السلم وعن العلاقات المصرية الايطالية ثم عرضت فيلم « بناء الأهرام » وقد رأس الاجتماع الأستاذ فيروشيو فيرارين Ferruccio Ferrarin وهو رئيس النادى وأحد كبار المحامين بفينسيا الذى تولى تقديمى الى الأعضاء وأشاد بمصر وبفضلها على الحضارة ثم أثنى بعد عرض الفيلم على عظمة روائع مصر الفنية وتمنى لها مستقبلا زاهرا .

٩ — أبلغنى الدكتـور دى سالفو مـدير مكتب وكيـل وزارة الاعلام برقيـا من روما أثنـاء اقامتى بفينسيا أن الحـديثين اللذين أرسلتهما له عن « بناء الأهرام » و « حياة نهر النيل » قد أذيعا بالفرنسية على الموجة القصيرة من الاذاعة الايطالية للخارج يومى الخميس والجمعة ١٤ و ١٥ يونيو ١٩٥١ .

ب - سويسرا

١٠ — فى صباح ٢٢ يونيو ١٩٥١ ألقيت بمقر اجتماع نادى الروتارى الدولى بلوزان فى فندق « ميرابو » كلمة من العلاقات المصرية السويسرية ثم عرضت فيلم « بناء الأهرام » .

١١ — فى صباح ٢٥ يونيو ١٩٥١ صـحبنى مسيو روبر فيرازينو Robert Ferrazino مدير « راديو جنيف » الى استوديوهات هـذه المحطة الهامة من محطات الاذاعة اللاسلكية السويسرية حيث سجلت حديثا بالفرنسية عن العلاقات بين سويسره ومصر وعن الترحيب الذى تلقى به مصر ضيوفها الأجانب .

١٢ — وفى ظهر نفس اليوم حضر مسيو الفريد لورتشر Alfred Lœrtscher رئيس تحرير جريدة Curieux وهى من أوسع صحف سويسره الفرنسية انتشارا الى فندق ببرج حيث كنت أقيم وحادثنى طويلا عن وجهة نظر مصر فى وحدتها مع أقاليمها الجنوبية فأجبته الى ما طلب وأعطيته بيانا تاريخيا مدعما بما احتاج اليه من أسانيد ومراجع فأشرت الى أن أول كتاب علمى طبع عن المديرية الاستوائية التى كانت حتى عام ١٨١٠ تضم ما يعرف الآن بهذا الاسم من مديريات السودان الجنوبية كما تضم معظم أوغنده الحالية هو كتاب « الحقيقة حول أمين باشا » الذى وضعه الصيدلى فيتا أفندى حسان وان معظم ما ورد فى الكتب الحديثة التى صدرت عن قبائل الدنكا والشلوك والبارى والزاندى وغيرها التى تعيش على جانبى النيل ومنها كتاب أميل لدفيج قد سبق أن قرره ذلك المؤلف المصرى فى كتابه ثم أريته ما قرره ونستون تشرشل

فى كتاب « حرب النهر » من أن النيل يربط السودان بمصر كما تربط أنبوبة الهواء الغواص تحت سطح الماء بذلك الهواء فبدونها لا مناص من موته اختناقا •

١٣ — وفى مساء نفس اليوم ألقيت بقاعة المحاضرات المعروفة باسم « أتينيه » Athénée فى جنيف أمام المستمعين الذين دعتهم « الجمعية الجغرافية بجنيف » محاضرة بالفرنسية عن « حياة نهر النيل » وقد سبق أن لخصت ما هدفت اليه من اختيار هذا الموضوع وقد رأس الاجتماع الدكتور ليون دونان Leon Dunand رئيس الجمعية وحضرها الدكتور شارل بوركى Charles Burky أستاذ الجغرافية الانسانية بكلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية بجامعة جنيف كما حضرها عدد كبير من أعضاء الجمعية الجغرافية ومن المهتمين بالمواضيع الجغرافية والاقتصادية والانتروبولوجية امتلأت بهم القاعة ثم عرضت فيلم « بناء الأهرام » وقد قدمنى الى المستمعين رئيس الجمعية ثم علق على الفيلم وعلى المحاضرة تعليقا طويلا .

١٤ — فى ٢٧ يونيو ١٩٥١ نشرت صحيفة « كوريو » نص الحديث المشار اليه فى الفقرة ١٢ فى الصفحة الأولى دون تحريف أو تحوير .

ج ـ السويد

١٥ — فى ٢٩ يونيو ١٩٥١ ألقيت بمقر اجتماع نادى روتارى « كونجزهولمن بروما » الدولى بستوكهلم فى مطعم « بيير سكامورين » كلمة عن العلاقات بين مصر والدول الاسكندنافية ثم ألقيت حديثا عن بناء الأهرام وقد قدمنى الى أعضاء النادى مسيو بيلفراجى Belfrage وهو رئيس بورصة استكهلم السابق ومؤسس الحركة الروتارية فى السويد •

١٦ — فى ٢٠ يونيو ١٩٥١ ذهبت بناء على موعد سابق الى دار النشر السويدية المعروفة باسم « الطبيعة والثقافة » Natur och Kultur وقابلت مديرها جوهان هانسون Johan Hanson الذى يصدر مجلة باسم

الماضي والمستقبل Samtid och Framtid وقد سبق أن أصدر كتابا عن مصر فتحدثت اليه طويلا عن احتمال اصدار كتب أو نشر بيانات ثقافية عن مصر وغيرها من الدول العربية ورحب بالفكرة ترحيبا طيبا وطلب منى أن أرسل اليه بعض الدراسات الثقافية فأرسلت اليه حديثا بالانجليزية عن « أفريقيا للأفريقيين » بحثت فيه على الأخص حالة شمال أفريقيا وماضي العرب فى هذه القارة والجهود التى بذلها المسلمون لادخال الحضارة فيه • واصرار بعض الدول الاستعمارية على ابقائه فى مستوى لا يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة ووثيقة حقوق الانسان وانتهيت الى وجوب ادماج مبدأ أفريقيا للأفريقيين فى القانون الدولى العام كقاعدة من قواعده • كما أرسلت بحثا بالفرنسية عن « حياة نهر النيل » هو ملخص للمحاضرة التى ألقيتها أمام أعضاء الجمعية الجغرافية الايطالية بروما والجمعية الجغرافية بجنيف وهذا الملخص يشرح صلات العروبة والدين واللغة التى تربط مصر بمديريات السودان الست الشمالية كما يشرح الجهود التى بذلتها مصر قبل غيرها من دول العالم للوصول الى منابع النيل فى خط الاستواء ونشر الحضارة فى مديريات السودان الجنوبية وهى أعالى النيل وبحر الغزال والمديرية الاستوائية التى ظلت الى عام ١٨٩٠ تضم ما يسمى الآن أوغنده والتى انتزعت من مصر انتزاعا عقب الاحتلال البريطانى لمصر بنحو عشرة أعوام •

١٧ — فى ٢ يوليو ١٩٥١ ألقيت محاضرة بمقر اجتماع نادى الروتارى الدولى باستكهلم فى فندق « جراند أوتيل » كلمة عن العلاقات بين مصر والبلاد الاسكندنافية وقد قدمنى نائب رئيس النادى الدكتور شتور بروك Sture Bruek وهو أستاذ سابق للقانون الجنائى بجامعة « أوبسولا » ومستشار قضائى بلدية استكهلم • ثم عرضت فيلم « بناء الأهرام » بقاعة الحفلات فى « جراند أوتيل » فعاد نائب الرئيس الى الاشادة بمصر وتاريخها وشعبها وأثنى ثناء عاطرا على الجهود التى تبذل فى سبيل نهضتها العصرية •

د ـ الدانمرك

١٨ ــ فى ظهر ٤ يوليو ١٩٥١ ألقيت بمقر اجتماع نادى روتارى كوبنهاجن فى فندق « انجلترة » كلمة عن العلاقات بين مصر والبلاد الاسكندنافية وأشرت الى أثر تزاور أفراد الشعوب المختلفة فى تمهيد التفاهم بين هذه الشعوب والى ما عرف عن مصر من كريم ضيافتها للأجانب المقيمين فيها والمارين بها وذكرت بضعة أسماء لمستشرقين اسكندنافيين توفروا على دراسة الشئون الشرقية •

١٩ ــ وفى مساء نفس اليوم زرت صحيفة بوليتيكين Politiken وهى كبرى صحف الدانمرك اذ يبلغ عدد ما يوزع منها يوميا نحو أربعمائة ألف نسخة مع أن مجموع سكان الدانمرك لا يتجاوز أربعة ملايين نسمة وقد حادثنى الصحفى كنود بولسين Knud Poulsen عن مطالب الشعوب الافريقية فشرحت له ما عانته القارة الافريقية من مساوىء الاستعمار الأوروبى ونوهت بحق الشعوب العربية والاسلامية فى أن تعيش فى ظل ميثاق الأمم المتحدة حياة حرة كريمة وفق تقاليدها دون أن يفرض عليها الاستعمار الأوروبى أوضاعا تأباها الكرامة الانسانية وقد سألنى عن السودان فأشرت الى أن هناك ثلاثة ملايين من المواطنين الذين تجمعنا بهم روابط التاريخ والمصلحة والجوار المشتركة يعيشون فى مديريات جنوب السودان الثلاث حياة تأباها الانسانية لأنهم عراة عريا تاما يعملون لصالح البريطانيين فى مقابل أجور تافهة لا تكاد تذكر وخصصت بالذكر شعوب تونس والجزائر ومراكش العربية الاسلامية التى حرمت من حقها البديهى فى الاستقلال بغير سبب الا اشباع شهوة دولة أوروبية فى السيطرة والاستئثار ببعض المواد الخام وبعض النقط الاستراتيجية وانتهيت الى أن الشعوب الافريقية قد تعلمت من غاندى كيف تثمر المقاومة السلبية ثمرة دونها حركات التدمير والقتل وأن افريقيا تود أن تتعاون مع أوروبا تعاونا قائما على رد حقوق الافريقيين اليهم فى أن يعيشوا أحرارا على قدم المساواة بغيرهم من الشعوب الأوروبية وأن

الافريقيين قد عاونوا الديموقراطيات الغربية فى الحربين العالميتين الأخيرتين ومكنوها من النصر بعد أن قطعت هذه الديموقراطيات على نفسها العهود فى أن ترد للافريقيين حقوقهم المهدورة فلما نكثت بتلك العهود قام فى كل شـعب افريقى زعيم يذكر مواطنيه بها ويحذرهم من أن يخدعوا مرة أخرى .

٢٠ — فى صباح ٥ يوليو سنة ١٩٥١ نشرت صحيفة « بوليتيكين » الحديث المشار اليه فى الفقرة السابقة — باللغة الدانيماركية طبعا — بعنوان ضخم على نهرين فى صحيفة الأخبار المحلية .

٢١ — وفى ظهر نفس اليوم ألقيت بمقر اجتماع نادى روتاى آمير Amager الدولى بكوبنهاجن حديثا بالانجليزية عن « بناء الأهرام » بعد أن مهدت له بكلمة عن مصر ومساهمتها مع أسرة الدول بنصيب فعال فى اقرار مبادىء الأمم المتحدة ومدى حفاوتها بالعلماء والفنيين الأجانب الذين يفدون اليها أو السياح الذين يزورونها وقد قدمنى الى الأعضاء مستر جيرار هانس Gerhard Hansen رئيس النادى الذى أثنى بعد الحديث على مصر ورجا أن يغرى ما ورد بالحديث وما تضمنه الفيلم كثيرين من مواطنيه على زيارة مصر ومتابعة أخبار نهضتنا .

٢٢ — وفى مساء نفس اليوم زارنى مستر كى ساروب Kei Sarup مدير وكالة « يونايتيد بريس » الأميريكية الصحفية بالدانمارك فى فندق « بلاس أوتيل » حيث كنت أقيم وحادثنى عن مطالب مصر والدول العربية وعن موقف جامعة الدول العربيـة من انشـاء دولة اسرائيل ومن رقابة الحكومة المصرية على ناقـلات البترول المارة بقناة السـويس فلخصت له وجهة النظر المصرية والعربية فى ذلك .

هـ ـ فرنسا

٢٣ — فى ١١ يوليو ١٩٥١ ألقيت بمقر اجتماع نادى روتارى باريس فى « بافيـون دوفين » Pavillon Dauphine بغابة بولونيا محاضرة عن « حياة نهر النيل » وقد قدمنى الى الأعضاء رئيس النادى الأسـتاذ

فرانسيس فيكو Francis Vecaux أحــد كبــار محامى فرنســا وكان الاجتماع اجتماعا حاشدا بمناسبة الانعام بوسام « اللجيــون دونور » من درجة « جراند أوفيسيه » على مسيو ادمون شيكس Edmond Chaix رئيس نادى الرحــلات الفــرنسى ورئيس نادى روتارى باريس الدولى السابق وعميد المشتغلين بالشئون السياحية فى فرنسا وكان حاضرا الاجتماع . وقد قدمنى الرئيس فقدمت للمحاضرة بكلمة عن بعض الكتاب الفرنسيين الذين ترجمت آثارهم الأدبيــة الى العربية وعن فقهاء القانون الفرنسى الذين تأثر بهم المشرع المصرى وعن مختلف العلاقات الثقافية التى تربط فرنسا بمصر منذ أجيــال ولما انتهيت من القاء محاضرتى عاد الرئيس فعقب عليها تعقيبا أشــار فيها الى أن الرئيس السابق Chaix الذى كان جالسا الى جانب الرئيس قد زار منطقة منابع النيل فى أوغاندة التى أشرت فى محاضرتى الى أنها لم تر نور الحضارة الا عندما وصل المصريون اليها فى منتصف القرن الماضى والتى ظلت تسمى باسم المديرية الاستوائية المصرية حتى عام ١٨٩٠ .

٢٤ — فى ١٣ يوليو ١٩٥١ قابلت الجنرال ليسكى Leschi مدير عام التليفزيون بالراديو الفرنسى الذى كنت قد عرفته فى مصر عندما استدعى فى الشتاء الماضى لاجراء تجارب ادخال التليفزيون بمصر كما قابلت مسيو « دارسى » وكلاهما قد أنعم عليهما بأوسمة مصرية وقد أعد الجنرال ليسكى العدة لكى أسجل حديثا فى نفس اليوم للاذاعة الفرنسية .

٢٥ — وفى مساء نفس اليوم سجلت حديثا بالفرنسية فى سلسلة الأحاديث التى تذيعها اذاعة مونت كارلو بعنوان «كل الطرق تمر بباريس» Tous les chemins passent à Paris عن العلاقات المصرية الفرنسية وعن مظاهر التقدم الاجتماعى والعلمى والفنى فى مصر وعن ترحيب مصر بضيوفها من خبراء وفنيين وسياح .

٢٦ — فى الساعة السادسة والدقيقة الخمسون من مساء يوم ١٨ يوليو سنة ١٩٥١ أذيع الحديث المشار اليه فى الفقرة السابقة .

و ـ انجلترا

٢٧ — فى صباح يوم ١٨ يوليو ١٩٥١ سجلت فى الاذاعة اللاسلكية البريطانية حديثا بالعربية عن الروابط الثقافية بين العرب والغرب فى شكل مناقشة أمام المذياع بين الأستاذ ادوار عطية مدير المكتب العربى السابق بلندن والأستاذ البشلاوى بالاذاعة البريطانية وبينى ٠

٢٨ — وفى مساء نفس اليوم ألقيت بقاعة المحاضرات بالمدرسة التابعة لشركة (توماس كوك وابنه) العالمية للسياحة فى مقرها الرئيسى بشارع (باركلى) بلندن كلمة عن مصر ثم عرضت فيلم (بناء الاهرام) وهذه المدرسة هى المدرسة الوحيدة فى انجلترا لشئون السياحة ويتلقى بها الموظفون الجدد الذين يعينون بشركة كوك المبادىء الأساسية لمهنتهم قبل أن يلحقوا بفروع الادارة الرئيسية بلندن أو فروع كوك العديدة فى مختلف بلاد العالم ٠ ويتولى ادارة المدرسة مستر براد برى Bradbury وهو من أقدم موظفى هذه الشركة العالمية اذ أنه قضى فى خدمتها خمسين عاما ٠ ومحفوظات المدرسة تضم بيانات سياحية عن جميع بلاد العالم — بما فيها مصر — كما أنها اعتادت أن تعرض على طلبتها أفلاما سينمائية عن المناطق السياحية الهامة فى العالم وكان فيلم (بناء الأهرام) أول فيلم مصرى عرض فيها . [١]

---

(١) قدم هذا التقرير الى معالى وزير الاقتصاد الوطنى فى ١٩ سبتمبر ١٩٥١

إنشاء وزارة للدعاية والاعلام

- ١ -

بعد أن أتيحت لى الفرصة لحضور عرض المسألة المصرية على مجلس الأمن فى صيف عام ١٩٤٧ وعرض قضية اللاجئين الفلسطينيين العرب على الجمعية العامة للأمم المتحدة وطلبات مصر المتكررة بشأن خرق الصهيونيين لاتفاقية الهدنة فى فلسطين على مجلس الأمن فى قصر شايو بباريس خريف عام ١٩٤٨ وعرض طلب اسرائيل قبولها عضوا فى الأمم المتحدة فى ليك سكس صيف عام ١٩٤٩ — بعد أن اتيحت لى تلك الفرص ارتفعت عندى الى مرتبة الايمان عقيدة أن مصر لو أنفقت عشر ما أنفقته فى حرب فلسطين — دون نظر الى ما أنفقته باقى الدول العربية — على نشر دعاية عالمية واسعة النطاق بأسلوب سليم لتغير وجه النتيجة التى انتهت اليها المسألة المصرية أولا ، والمسألة الفلسطينية ثانية ، ولا أود أن أسرف فى التقدير فأقول لتغير وجه التاريخ ، ولكننى أكتفى بأن أقرر أن النتيجة التى انتهينا اليها فى المسألتين انما تعود أولا وقبل كل شىء الى أن خصومنا كمصريين وكعرب كانوا يمهدون لمناقشة قضايانا معهم بخلق جو موات لهم وبتقديم وجهة نظرهم فى اطار جذاب يريح أعصاب رجل الشارع العادى الذى هو فى كل دولة ديموقراطية محل أكبر اهتمام من الساسة المحترفين الذين تعرض أمثال تلك القضايا عليهم فى لجان الجمعية العامة للامم المتحدة ، أو فى مجلس الأمن أو غير ذلك من المحافل الدولية .

- ٢ -

ومن الحقائق التى تغيب عن كثيرين من قادة العرب أن عامة الناخبين فى الدول الديموقراطية يجهلون البديهيات الأولى لأية قضية عربية ، ولعل أكبر دليل على ذلك أن « المؤتمر اليهودى العالمى » — وهو هيئة

غير حكومية قبلت كهيئة استشارية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للأمم المتحدة قبل قبول اسرائيل كعضو فى الأمم المتحدة كما قبلت ثلاث هيئات صهيونية أخرى هى « هيئة اسرائيل العالمية » و « المجلس الاستشارى للهيئات اليهودية » و « مجلس ادارة الهيئات اليهودية التى يستشيرها المجلس الاقتصادى والاجتماعى لهيئة الأمم المتحدة » فى وقت لم تكن قد قبلت فيه هيئة عربية واحدة ، بتلك الصفة ، مع أن الأمم المتحدة كانت تضم ست دول عربية ! — لعل أكبر دليل على ماذهبت اليه أن « المؤتمر اليهودى العالمى » قد استطاع قبل عرض مشروع تقسيم فلسطين على الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧ أن ينشر على العالم أجمع أكذوبة لا سند لها من التاريخ هى أن الصهيونيين انما يطالبون بوطن فى فلسطين لأن ذلك الوطن كان لهم على الدوام فيه وان العرب اغتصبوه منهم ! وطمسوا بتلك الدعاية العالمية الواسعة النطاق الحقيقة التاريخية الثابتة التى تقطع بأن العرب الكنعانيين استقروا فى فلسطين منذ أربعة آلاف سنة ، أى بين عامى ٢٨٠٠ و٢٦٠٠ قبل الميلاد وأن حكم اليهود لم يبدأ الا فى عام ١٠١٠ قبل الميلاد وأن حكم سليمان اليهودى لم يستمر الا من عام ٩٧٠ الى عام ٩٣٠ قبل الميلاد ثم دالت دولتهم أمام غزو الأشوريين ولم يعودوا بعد ذلك لحكم فلسطين الا بين عامى ١٥٠ و ٦٣ قبل الميلاد أى أن مجموع المدة التى اشتركوا أثناءها فى حكم فلسطين لم تتجاوز أربعمائة وخمسة وعشرين عاما وأنهم منذ عام ٦٣ قبل الميلاد أى منذ أكثر من ألفى سنة قد أجلاهم العرب عن فلسطين ، أرض أباء وأجداد أولئك العرب منذ أربعة آلاف سنة ، ولكن « المؤتمر اليهودى العالمى » استطاع أن ينشر تلك الأكذوبة لأن له شبكة من مكاتب الدعاية والأعلام موزعة على العالم أجمع فله فى أوربا مكاتب فى أثينا وبلجراد وبراج وبراتيسلافا وبروكسل ، وبوخارست وبودابست ولندن ، وباريس ، وستوكهلم ، وجنيف ، وصوفيا ، وروما وله فى أمريكا الشمالية مكاتب فى نيويورك ومونتريال والمكسيك وله فى أميريكا الجنوبية مكتبان فى بونيس ايريس وريودى جانيرو وله

فى آسيا مكتب فى شنجهاى وله فى استراليا مكتب فى سدنى ... وهذه المكاتب تعمل عملا منسجما مع الادارة الرئيسية فى نيويورك ، وهى تتصل بجميع العناصر التى تكون الرأى العام فى المنطقـــة التى تزاول بها عملها .

وأمام خبراء الدعاية والأعلام الصهيونيين فى هذه المناطق كلها فى مشارق الأرض مغاربها حقول بكر لأن العرب غائبون عنها . وهناك ... بواسطة الاتصالات الشخصية مع مندوبى الدول المختلفة فى الأمم المتحدة وموظفى أقسام الشرق الأوسط بوزارات الخارجية ، ومحررى السياسة الخارجية بالصحف والمجلات ... والمعقبين على الأنباء فى هيئات الاذاعة والمتحمسين لمبادىء العدالة والمساواة بين أبناء الجنس البشرى من أعضاء نوادى الجامعات استطاع الدعاة الصهيونيون أن يعفروا وجه العرب ، بل وجه التاريخ بأجرأ أكذوبة .

- ٣ -

ان مصر مقبلة على أدق فترة فى تاريخ كفاحها الوطنى ، وقد انعقد الاجماع على أن مصر لن تسكت عن اثارة مسألتها الخاصة بجلاء القوات البريطانية عن أرضها وتحقيق وحدتها التاريخية مع اقاليمها الجنوبية بل أنها ستشترك مع غيرها من الدول العربية فى اثارة الكثير من القضايا العربية التى لم يكن حظها أسعد من حظ القضية المصرية رغم ما بذله الساسة المصريون من جهد عنيف لاستخلاص حق مصر .

ومن التجنى على الساسة الذين يتولون عرض هذه القضايا على الهيئات الدولية أن يقوموا بعملين مختلفين فى وقت واحـــد فمناقشة الموضوع فى اللجان المختصة والدفاع عن وجهات النظر المصرية عمل يختلف عن تمهيد الجو المواتى خارج الهيئات الدولية واعداد الاطار الجذاب الذى تعرض فيه المسألة والقيام باتصـــالات الكواليس أى الاتصالات التى تتم خلف المسرح الذى تعرض عليه المسألة موضوع النزاع ، اذ أن هذا عمل آخر يتطلب استعدادا معينا وطرازا معينا من

المواطنين وأن استلزمت المصلحة الوطنية العليا أن يعمل الفريقان لتحقيق هدف واحد عملا منسجما كما يعمل أفراد الفريق الرياضي وهم يتعاونون على نصرة فريقهم تعاونا وثيقا لا نشاز فيه ، وهذا يحتم تنسيق أدوات الدعاية والاعلام المصرية المبعثرة .

- ٤ -

وقد يخيل الى البعض أن تنسيق أدوات الدعاية والأعلام تنسيقا من شأنه أن ينسجم عمل الدعاة المصريين مع عمل السياسيين الذين يتولون عرض وجهات النظر المصرية خاصة أو وجهات النظر العربية عامة قد يكلف ميزانية الدولة عبئا جديدا فى وقت أجمعت الآراء فيه على وجوب العمل على ضغط مصروفات الدولة والاقتصاد فيها الى أكبر حد ممكن ولكن النظرة الأولى الى هذه الميزانية تكفى للاقتناع بأنها لن تتحمل أى عبء جديد اذا نسقت هذه الأدوات التى تبينت الدولة فائدتها فأدرجت لها الاعتمادات المختلفة فى ميزانيات الدولة عاما بعد عام ، وأن الأمر لا يعدو جمعها فى وحدة منسجمة منسقة بدلا من تركها كما هى الآن مبعثرة فى أكثر من وزارة ، مع أن طبيعتها واحدة والهدف القومى الذى ترمى اليه جميعا واحد .

فميزانية الدولة عن السنة المالية ١٩٥١ — ١٩٥٢ تتضمن اعتمادا قدره ٧٤٢٢٠٠ ج أى ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات للاذاعة المصرية وفى هذه الميزانية أن الاذاعة تنال من ميزانية مجلس الوزراء ١٩٩٩٥٠ كأعانة .

وهذه الميزانية نفسها تتضمن اعتمادا قدره ١٧٢٠٠٠ ج فى القسم الخاص بوزارة الخارجية للدعاية فى الخارج وانشاء مكاتب صحفية بالهيئات التمثيلية .

كما تتضمن أيضا اعتمادا قدره ٩٤٦٠٠ ج فى القسم الخاص بوزارة الاقتصاد الوطنى لمصلحة السياحة والدعاية .

كما تتضمن اعتمادا قدره ٤٥٠٠٠ ج فى القسم الخاص بوزارة

الشئون الاجتماعية للارشاد الاجتماعى عن طريق المسرح والسينما واصدار مجلة « المجتمع الجديد » وتشجيع التأليف المسرحى وكان الاعتماد المطلوب أكثر سخاء من هذا الرقم ولكن اللجنة المالية بمجلس الشيوخ حذفت الاعتماد الخاص بمكافأة لأحسن ثلاثة أفلام سينمائية والاعتماد الخاص بمساهمة الحكومة فى فيلم سينمائى بمناسبة مرور عام على وفاة المغفور له ساكن الجنان محمد على الكبير لأن اللجنة مع تقديرها لأهمية هذا الموضوع وفائدته تلاحظ أنه لا يزال محل أخذ ورد وان ما اعتمد له فى ميزانية السنة الماضية لم يصرف منه شىء وأن تكاليف انتاج الفيلم وطرائق توزيعه والمساهمة فى ربحه المنتظر لم يبت فيها بعد .

وأخيرا ... فهذه الميزانية تتضمن اعتمادات للدعاية فى كل قسم منها فهناك دعاية للقطن ودعاية صحية ودعاية زراعية ، ودعاية للصناعات المصرية كما أن هناك ادارة للمطبوعات تابعة لوزارة الداخلية تبلغ جملة موظفيها الدائمين تسعة وعشرين موظفا .

ولعل مصر هى الدولة الوحيدة التى لا تزال أدوات الدعاية والأعلام مبعثرة بها على هذا الشكل ، فلم لا نجمع هذه الأدوات كلها فى وزارة واحدة تضمها وتنسق عملها وتحقق الانسجام فى طرائقها مادام هدفها جميعا واحد ؟

ان مجموع الاعتمادات التى أشرت اليها يزيد عن المليون من الجنيهات اذا أضفنا اليه اعتماد ادارة المطبوعات بوزارة الداخلية واعتمادات الدعاية فى مختلف الوزارات لبلغ المليون ونصف المليون من الجنيهات أى مايزيد على ميزانية وزارة من أهم وزارات الدولة كوزارة الخارجية التى لا تزيد ميزانيتها للسنة المالية نفسها عن ١٫٣٠٩٫٥٠٠ جنيها وما يوازى نحو ستة أضعاف ميزانية وزارة كوزارة التموين أنشئت منذ نحو عشرة أعوام اذ أن ميزانيتها للسنة المالية نفسها لا تتجاوز ٢٦١٫٠٥٠ جنيها .

- ٥ -

ان جمع المصالح والادارات التى تتولى الدعاية لمصر فى الخارج فى « وحدة » تنسق العمل بينها الى جانب ما فيه من فائدة بديهية لا تتحمل الشك سيحقق لخزينة الدولة فائدة مادية لأن تركيز هذا النوع من العمل فى يد واحدة سيمكنها من المساومة فى سبيل صالح الخزينة ، اذ من المعروف أن نشر اعلانات مأجورة فى الصحف الأجنبية للدعاية للقطن ... أو المحاصيل الزراعية الأخرى ، أو للسياحة أو غير ذلك من أوجه الدعاية شبه التجارية سيوثق صلات السلطة التى ستتولى هذا الأمر بهذه الصحف ، وبذلك ، وبذلك يمكن الاستعانة بها لتحقيق دعاية سياسية أو اجتماعية على شكل أخبار أو صور أو مقالات لا تكلف خزينة الدولة شيئا وهو أمر لا يمكن تحقيقه اذا ظلت أدوات الدعاية كما هى عليه الآن مبعثرة بين وزارات مختلفة ، كل منها تنحو نحوا خاصا فى نشر دعايتها .

وتنسيق أدوات الدعاية وجمعها فى وحدة يمكن الدولة من أن تستخلص منها أكبر ثمرة ممكنة .

- ٦ -

وأخيرا ... فان نشر المعلومات عن المراكز الاجتماعية أو عن العلاج المجانى فى القرى أو عن عمليات المياه الصالحة للشرب ، أو عن استتباب الأمن العام انما هى أوجه مختلفة من دعاية سياسية فى عالم ديموقراطى كالعالم الذى نعيش فيه .

ومن الواضح أن دولا لا يتجاوز مجموع عدد سكانها سكان مديرية من مديريات مصر كالدانمارك أو النرويج أو سويسرا قد استطاعت أن يكون لها فى أسرة الدول مكانة مرموقة لأن ماعرف عن مشروعاتها الاجتماعية ومستواها الثقافى قد حدا بهذه الأسرة الدولية على وضعها فى ذلك الوضع الممتاز .

لقد عرفت هذه الدول رغم صغر مساحتها وضآلة ميزانيتها وقلة عدد سكانها ورغم أنها لا تستند الى ماض عريق فى تاريخ الحضارة ، أن تحتل هذه المكانة المرموقة لأنها أبرزت « سمعتها » الدولية فى اطار جذاب يوحى بالتقدير ويغرى على الاحترام ولعل من الخير أن يذكر المواطنون المصريون أن حياة هذه الدول لا تخلو من المثالب والنقائص والعيوب ولكنها عرفت كيف تبرز خير ما فيها وتخفى شر ما فيها بواسطة دعاتها الصالحين .

وهذا ما نرجوه من الوزارة المنشودة ... وزارة الدعاية والاعلام[1] .

(١) نشر بجريدة « الزمان » فى أول و ١١ أكتوبر سنة ١٩٥١ .

للمؤلف

٣٠ ــ تقرير عن بعض الوســـائل العملية لمكافحة الفقر
والجهل والمرض . . . . سنة ١٩٤٦
٣١ ــ وحدة مصر والسودان فى فقه القانون الدولى العام سنة ١٩٤٦
٣٢ ــ آبار فى الصـــحراء . . . . سنة ١٩٤٨
٣٣ ــ حرب مئة العام فى فلسطين . . . . . . سنة ١٩٤٨
٣٤ ــ الدعاية لمصر ووسائل تنظيمها . . . . . سنة ١٩٤٨
٣٥ ــ الدعاية للدول العربية ووسائل تنظيمها . . . . سنة ١٩٤٨
٣٦ ــ بين حطــام ألمانيــا . . . . سنة ١٩٤٩
٣٧ ــ قارىء بين عشرة كتب . . . . سنة ١٩٤٩
٣٨ ــ مصر فى الســـودان . . . . سنة ١٩٥١
٣٩ ــ الهاربون من الماضى . . . . سنة ١٩٥١
٤٠ ــ تحرير وادى النيل . . . . سنة ١٩٥١

مسرحيـــات

« حســـــن » ترجمة عن Elroy J. Flecker شركة ترقية التمثيل العربى

« الوحوش » مثلت على مسرح رمسيس سنة ١٩٢٦

« فاطمـــة » مثلت على مسرح حديقة الأزبكية سنة ١٩٣٠

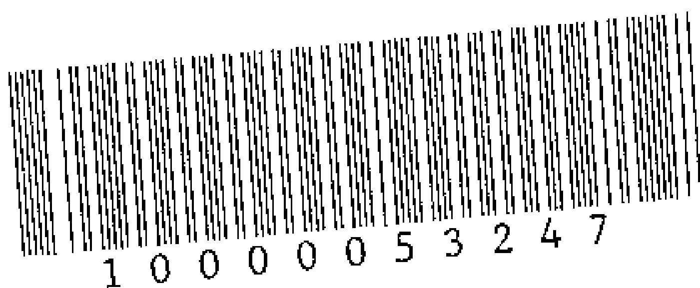
« ســـافو » مثلت على مسرح الأوبرا الملكية ســـنة ١٩٣٥ ــ ترجمة عن Alphonse Daudet

« المنتقــم » مثلت على مسرح برنتانيا سنة ١٩٣٦ مقتبسة عن Èmile Fabre

« الأفــاعى » مقتبسة عن Emile Fabre الفرقة القومية المصرية

«حياة الظلام» عرضت سينميا سنة ١٩٤٠ ــ شركة مصر للتمثيل والسينما




1 0 0 0 0 0 5 3 2 4 7